

المقطف

الجزء الرابع من السنة السادسة عشرة

١ يناير (كانون ٢) سنة ١٨٩٢ الموافق ١ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩

الخيالات والتخيلات

وخلاصة مباحث العلماء فيها

وجد زيد قتيلاً في داره ولم يعلم قاتله ولا اهتدى رجال الشحنة اليه . وجاء عمرؤ مجلس القضاء وأدعى ان روح زيد هذا تجلبت له واخبرته ان خالداً هو القاتل . ثم جاء بشر وأدعى انه رأى طيف زيد في اليوم الذي قُتل فيه وسمعه يقول له ان خالداً قد اراق دمي فلا تكتم امره . وعمرؤ وبشر من العلماء الفضلاء المشهود لهم بالعفة والاستقامة فهل يقبل الفضاة شهادتهما ويحكمون بموجبها على خالد . كلا . ولو حكموا بموجبها للأنهم الجمهور وحسب انهم خالفوا الشرع والعرف . وقس على ذلك ارباب الزراعة والصناعة والتجارة فانهم كلهم لا يبنون احكامهم ومعاملاتهم على الهواجس والاحلام ولا على الخيالات والتخيلات لعلمهم انها نصيب مرة وتخطى الف مرة فإصابنها من قبيل الاتفاق النادر الذي لا يبنى عليه حكم . ولكن الناس يستغربون ما يروى عن الخيالات والتخيلات والهواجس والاحلام ومحسبون ان لها علّة روحية ويتهافت عاينهم على المدّعين معرفة الغيب بها تهافت الفراش على السراج فلا ترى مشعوذاً من المشعوذين جالساً في شوارع القاهرة حتّى ترى حوله كثيرات من النساء هنّ تسأله عن زوجها الغائب وتلك عن ابنها المريض . ولا يختص ذلك بالعامّة بل يشترك فيه بعض الخاصّة فيدعون المشعوذين الى بيوتهم يضرّبون المنديل والرمل ويستعملون الزار والتنويم ونحو ذلك من طرق التكنّ لمعرفة الغيب واكتشاف ما يقصر عنه العقل والعلم وقد ذكرنا غير مرة ان مسألة الخيالات والتخيلات شغلت افكار فريق من كبار العلماء فالتفوا مجتمعاً للبحث فيها سموه مجمع العلوم النفسانية ووسّعوا نطاق الاستقراء

بمسائل نشرها في اقطار المسكونة وطلبوا من كل محبي المباحث العلمية الاجابة عليها. وقد
لخصنا كثيراً من مباحثهم واقوالهم في المجلدات الماضية من المقتطف
ولما اجتمع مؤتمر علماء العلوم النفسية الامتحانية في مدينة باريس منذ سنتين قرأ رأي
اعضائهم على استئناف البحث والاستفراء وعين الاستاذ هنري سدجوك لهذا الامر في انكلترا
والاستاذ وليم جيمس في اميركا. ونشر الاستاذ سدجوك مسائل كثيرة في هذا الموضوع
وطلب من محبي المعارف الاجابة عليها بالتدقيق فكتب اليه احدى النساء تقول كنت
مساء الحادي والعشرين من شهر يناير عام ١٨٩٠ اقرأ قصيدة من اشعار اللورد تينسن
وأخر كلمة وقع نظري عليها كلمة "روفر". واصابت امي حينئذ نوبة عصبية ففلتت عليها
وبت تلك الليلة ولم يذق جنفي الكرى لشدة اشتغال بالي وبعد نصف الليل بنحو ساعتين
رأيت نوراً مشرقاً على طرف السرير فاحدقت اليه واذا فيه صورة كتاب مفتوح وفي الكتاب
كلمة مكتوبة بحروف سوداء فتبينتها جيداً واذا هي كلمة "روفر" فحرت في امري ولم افهم
المراد منها وكانت افكاري لم تزل مشغولة بها اصاب امي ثم خطر لي ان هذه الكلمة هي آخر
كلمة وقع نظري عليها في اشعار تينسن التي كنت اقرأها قبلما اصاب امي النوبة العصبية
فعلمت انها صورة خيالية صورها في مخيلتي ما اصابني من الاضطراب العصبي واشتغال البال
على والدتي

وقال الاستاذ سدجوك معجباً على ذلك لو كانت هذه المرأة في العصور المظلمة وكانت
الكلمة الاخيرة التي وقع نظرها عليها كلمة موت او ويل او ما اشبه ثم صورها لها الوهم في
حالك الظلام لحكمت بانها إلهام إلهي او خداع شيطاني ينبئها بمصير امها على اثر النوبة
التي اصابها

وكتبت اليه امرأة جرمانية تقول انها كانت سائرة وحدها في احدى الليالي سنة ١٨٨٥
الى بيت احدى جاراتها وكان القمر بدرًا فرأت بجانب الطريق امرأة جالسة على حجر
وكأنها نائمة وكان البرد شديداً فشفت عليها ونقدمت نحوها لتوقظها فلما اقتربت منها رأتها
لابسة مثلها ثم نظرت اليها فاذا هي تشبهها تماماً حتى كأنها رأت نفسها في مرآة ولكنهم لم
تلبث الا لحظة من الزمان حتى اخفت من امام عينيها. وقد رأت هذه المرأة صورتها مرة
اخرى قبل ذلك ولم ينلها من رؤيتها نفع ولا ضرر

وهاتان الحادثتان مثال لحوادث كثيرة تجسم فيها الصور الذهنية امام الخيلة فينوم
الانسان انه يراها في الخارج وهي لا توجد الا في مخيلته. وجميع الصور التي ترى في الاحلام

في من هذا القبيل وكذا الاصوات التي تُسمع في البقطة والمنام وهي ليست من هاتف خارجي فانها شعور داخلي يتوهمه الانسان خارجاً عنه لضعف في بعض المراكز العصبية. وتزيد هذه الخيالات والاصوات في الامراض العصبية والحميات التي يصحبها هذيان واضطراب في وظائف الدماغ كما لا يخفى على احد. وهذا النوع من الخيالات والتخيلات مشهور وتعليله طبيعي لا ينزع فيه فلا نطيل الكلام عليه

وكتبت اليه احدى الفتيات نقول

مرضت امرأة مسكينة اسمها مسز افنس مرضاً مؤلماً سنة ١٨٨٦ وكنت اعودها مراراً واسلمها على مصابها ثم اشتد المرض عليها في شهر اكتوبر ولكن لم يظهر لي ان وفاتها قريبة وكنت في احد الايام جالسة مع امي في غرفة المائدة بعد العشاء فرأيت هذه المرأة المريضة دخلت الغرفة من باب وخرجت من باب آخر مقابل له فصرخت قائلة من هذه فالتفت امي الي وقالت مالك فقلت لها انني رأيت امرأة دخلت هذه الغرفة وخرجت منها وهي مثل مسز افنس المريضة تماماً. وفي اليوم التالي سمعنا ان المرأة توفيت

وكتبت والدة هذه الفتاة نقول راجعت كتاب اليومية الذي اكتب فيه حوادث حياتي فوجدت مكتوباً فيه بتاريخ ١٩ اكتوبر ما يأتي "لقد ازعمجت ابنتي البارحة بعد العشاء بقولها انها رأت صورة مسز افنس دخلت غرفة المائدة وخرجت منها وقد بلغنا هذا الصباح انها ماتت ووجدنا لدى البحث انه اصابها غيبوبة البارحة في نحو الوقت الذي رات ابنتي طيفها فيه واسلمت الروح هذا الصباح

وكتب اليه احد الاطباء من اميركا يقول انه كان سنة ١٨٦٧ في خدمة الحكومة فارسلته الى حصن في ولاية اركساس وبقيت امرأته في ولاية مشيغان علي ثلثئة ميل منه واضطراً ان يبتعد عن مكان البريد فلم يكتب امرأته ولم يأتها منها كتاب مدة ثلاثة اسابيع او اربعة ثم عاد الى الحصن وقرأ المكاتيب التي وردت في غيابها من امرأته وقضى جانباً من الليل وهو يحجبها عليها فلم ينام نوماً كافياً واراد ان ينام قليلاً في اليوم التالي ليعوض ما اضاعه في الليل فدخل غرفته عند الظهر واضطجع على سريره فسمع صوت واحد دنا من الغرفة وفتح الباب واقترب من السرير فالتفت واذا امرأته واقفة امامه فنهض مندهشاً وقال لها متى اتيت - اراك متعبة ولا عجب فقد سافرت ثلثئة ميل - فقالت نعم انني متعبة ثم دنا منها فاخفت من امام عيني ولم ير احداً فطلب الباب فوجده مغلقاً كما تركه فقلق من جراء ذلك قلقاً شديداً واوجس خيفة ان تكون امرأته قد قضت نحبها فجمع ما بقي فيه من

القوة وكتب اليها واخبرها بما رأى ووصف لها اللباس الذي رآها فيه والختام الذي رآه في يدها والعقد الذي رآه في عنقها فاجابته على كتابه نقول انني في اليوم الذي رأيت طيفي فيه لبست اللباس الذي ذكرته والعقد والختام اللذين رأيتهما تماماً ثم شعرت بشيء من التعب فاضطجعت على سريري قبل الظهر بساعة ونمت ثلاث ساعات متوالية

وكتبت هذه المرأة تويد ما ذكره زوجها ونقول انها حفظت مكتوبها ومكتوبة سنين كثيرة ثم اضاعتهما وان زوجها رأى رؤى مثل هذه اربع مرات اخرى ولم تنفك رؤيته الشخص مع وقت موته

وقد ورد على الاستاذ سدجوك ٦٤٨١ جواباً على مسائله ورأى فيها ذكر رؤى كثيرة لم تُصَب وذكر رؤى اخرى اصابته ويظهر لنا انه اضطرب في حكمه عليها فقال اولاً ان الروى التي اصابته لم تكن اصابتها الا اتفاقية لانها قليلة جداً بالنسبة الى الروى التي لم تُصَب فلو كانت كثيرة مثلها لما امكن ان نكون اصابتها من قبيل الاتفاق . ثم لما جاء الى ذكر الروى التي اصابته والتي اخطأت قال ان الاولى ١٢ والثانية ٩٧ . ومعلوم ان ١٢ رؤيا ليست بالشئ القليل حتى يقال ان اصابتها كانت من قبيل الاتفاق . الا اننا لا نرى في ما ذكره دليلاً على صحة هذه الروى لاسيما وان كثيرين يروون لك اموراً خارقة العادة ثم اذا دققت البحث لم تر فيها شيئاً من الخوارق بل رأيت الذين رووها قد ذكروا اموراً لا صحة لها وبنوا احكامهم على ما زينته لهم الوهم او على ما خدعوا به انفسهم . فالحادثة التي ذكر فيها موت المرأة المسكينة المسماة مسز افسس وان طيفها ظهر للفتاة في غرفة المائدة لا دليل على صحتها الا قول الفتاة نفسها وقول امها انها كتبت ذلك في يوميتها . اما قول الفتاة فمعروض للتخريف والمبالغة لانه لم يدون في القراطاس ولا يعتمد على الذاكرة في هذه المسائل لان اللواتي يرين هذه الروى هن من ذوات المزاج العصبي الذي يغلب التخيل فيه . ولا يعتمد على ما كتبه امها في يوميتها لانها كتبت بعد ان بلغها موت المرأة . وزد على ذلك ان الاستاذ سدجوك لم يَر هذه اليومية . والمرجح عندنا انه لو رآها لوجدها غير منطبقة على ما كتبت به اليه . فقد روي عن كثيرات انهن شهدن بامور وقعت امام عيونهن ثم ظهر ان هذه الامور وقعت قبل ولادتهن وهن لم يقصدن الكذب في ما روينه ولكن سمعن من صغرن فتوهن انهن راينه مرأى العين

والطبيب الذي ادعى انه رأى طيف زوجته ادعى انه كتب ذلك في كتاب بعث به اليها وانها اجابته على كتابه بكتاب آخر وحفظ الكتابان مدة ثم فقدوا فلو وجدا الآن

لأنحلّ بها مشكل من اعظم المشاكل واستحقا ان يحفظا بين جواهر الملوك ولكنها ضاعا لسوء الحظ وما ادرانا ما فيها . وعندنا انها لو وُجدت لما ظهر فيها شيء بخارق . والارجح عندنا ان الطبيب حلم بامراته او اناؤه هاجس عنها وكتب اليها عن ذلك ثم سمع قصة غريبة من هذا النوع فبالغ هو وزوجته في قصتها حتى صارت غريبة مثل القصة التي سمعها وظلّا يزيدانها غريبة كلما كرّرا روايتها حتى بلغت الحد الذي وصلت به الى الاستاذ سدجوك

وقد ذكرنا غير مرة ان اثنين من العلماء جمعاً كتاباً كبيراً مما يروى عن الخيالات والتخيلات ونشراه في مجلدين ضخمين وقد نظر فيه العلامة ولص الشهير قسيم دارون في مذهب النشوء والارتقاء وحكم ان كثيراً من الخيالات المذكورة في هذا الكتاب وفي غيره من الكتب هي خارجية حقيقية لا داخلية وهمية بدليل ان بعضها يراه او يسمعه اثنان او ثلاثة في وقت واحد وبعضها يراه اشخاص مختلفون واقفاً في اماكن مختلفة او يرى قائماً في مكان واحد ولو غير الرائي مكانه . وبعضها يؤثر في العجاوات وبعضها يفعل افعالا طبيعية وبعضها يمكن تصويره صوراً فوتوغرافية . وقد ذكر لكل من ذلك امثلة كثيرة فمن النوع الاول ان رجلاً اسمه هري رأى طيف فتاة لابسة ثوباً ابيض وتكرر ظهورها له مراراً عديدة مدة عشر سنوات وراتها بنائه الثلاث وخادمتهنّ وزوج واحدة منهنّ . وراها هري هذا مرة في غرفته فتقدمت من سريريه وازالت الكلفة عنه . وذات مرة رآها البنات الثلاث وخادمتهنّ معاً . ومنها ان فتاتين وصبيّاً كانوا راكبين مركبةً وسائرين في احد البساتين فرأوا خيال امرأة لابسة ثياباً بيضاء طائرة فوق سور البستان وخاف فرس المركبة منها حتى نعدّر عليهم سوقه ودام ذلك دقيقتين من الزمان . ومنها ان احد القسوس كان يسمع هو وعائلته صوتاً مثل طرق المطارق وذلك من نصف الليل الى الصباح وظلوا يسمعون هذا الصوت في بيتهم مدة عشرين سنة

ومن النوع الثاني ان القس متفرد الاميركي نزل ضيفاً على احد اصدقائه في مكان اسمه نورفورك فرأى يوماً مركبة فيها اخو صديقه وزوجته آتية نحو البيت الذي كان فيه وراها معه اثنان آخران وانتظروا مدةً ليروها داخلين من الباب فلم يدخلوا وبعد خمس دقائق انت ابنة الرجل الذي نظر في المركبة وقالت انها رأت اباها وامها آتين نحو البيت ولكنها لم يلتفتا اليها على غير عادتهما . ثم بعد عشر دقائق اتى الرجل وزوجته في المركبة وقالوا انها انما من بيتها نوا ولم يجيدا عن الطريق لا يمنة ولا يسرة . نهؤلاء الاربعة رأى الرجل

وزوجته في المركبة قبلما ركبا فيها . وقد صدق المستر ولص هذه القصة على غرابتها وبني عليها حكماً اغرب منها كما سيجي *

ومن النوع الثالث الحادثة التي ذكرناها أولاً وهي خوف الفرس من خيال المرأة التي ظهرت طائفة فوق سور البستان ومنه حادثة ذكرها الجنرال بارنر وهي انه رأى خيال فارس وسائسين في بلاد الهند وكان يصطاد في الغياض ومعه كلبان ففزع الكلبان واخبتا بجانيه وها يهران ولما رأيا انه قام وتبع الخيال لم يتبعاه بل رجعا الى البيت وكانا قبل ذلك لا يفارقاه . واستشهد المستر ولص بشواهد اخرى من هذا القبيل اضربنا عن ذكرها لضيق المقام وموداها كلها ان العجالات تشاهد الخيالات وتسمع اصواتها وترتاع منها فهي حقيقية على زعم لا وهية في مخيلة الانسان

ومن النوع الرابع رؤية الخيالات تنفتح الابواب وتدخل البيوت وتطفئ المصابيح وساعها تدق الاجراس . من ذلك حادثة ذكرها الماجور مور احد اعضاء الجمعية الملكية . قال ان الاجراس كانت تدق في بيته من نفسها مراراً كثيرة كل يوم بغير ان يدقها احد من الناس وانه بحث عن سبب دقها بحثاً دقيقاً فلم يعرف السبب الى ان قال "وانا مقتنع الآن تماماً ان دقها ليس بقوة بشرية" ولما نشر هذا الخبر ورد عليه اخبار مماثلة من اربعة عشر مكاناً احدها من الملازم ريفرس رفيق الاميرال نلسن قال ان الاجراس كانت تدق في المستشفى الذي كان نازلاً فيه وقد بحث كثيرون من العلماء والصناع عن سبب دقها فلم يفتوا عليه

ومن النوع الخامس تصوير ممبل المصور الاميركي لكثير من الخيالات التي كانت تظهر له . وقد ادعى على هذا الرجل بأنه خادع فحاكمته الحكومة على ذلك ولما لم يمكنها ان تثبت عليه الخداع اطلقت سبيله . قال المستر ولص وكثيراً ما كان غيره يصورون الناس بالآتهم وموادهم الكيميائية فاذا كان ممبل حاضراً ووضع يده على آلة التصوير ظهرت في الصورة خيالات اخرى مع صورة المصور . وذكر كثيرون من الثقات انهم كانوا يطلبون من المصور أن يصور لهم احد الذين ماتوا من عهد طويل فيصوره لهم مع انه لم ير صورته في حياته

وقد افاض المستر ولص في هذا الموضوع وذكر حوادث اخرى كثيرة من نوع ما تقدم وعمل ذلك كله بأن اواح الموتى تتجلى لبعض الناس فنتبهم بما لا يعلمون وقد لاندق في اقوالها واعمالها لانها غير معصومة من الخطأ اولانها تخنار مراراً ان تترج مع الاحياء وتسلّي

نفسها . وعندئذ انها هي التي تسبب الاحلام والهواجس والخيالات والتخيلات وانها تسلي بذلك كما تسلي نحن الاحياء بلعب البلياردو والامتحانات الكيميائية . هذه خلاصة مذهب المستر ولص في تعليل الخيالات والتخيلات وما اشبه . ولو لم نر ذلك مكتوباً بقلوبنا في جريدة من اشهر الجرائد العلمية الفلسفية ما صدقنا انه يمكن ان يصدر عن مثله من العلماء مع علمنا بانه من زعماء المعتقدين بتجلي الارواح المعروف بالسبريزم

وهب ان ارواح الموتى تجلّي لبعض الناس بصور منظورة وتتكلم معهم كلاماً يسمعونهُ وتفتح الابواب وتقرع الاجراس وتطفئ الاضواء فهل تستطيع ان تصوّر لهم صور الناس والخيال والمركبات وترهبهم اياها سائرة على الطريق كأنها حقيقة لا وهم وهب انهم يستطيع كل ذلك فهل تستطيع ان تتنبّه بالمستقبلات قبل وقوعها . فقد ذكر المستر ولص ان انساناً منعه الروح من الذهاب الى الصيد مع بعض الرفاق فذهب الرفاق وحدهم وغرقوا كلهم وحتم بان الروح علمت ما سيصيبهم فمنعته من الذهاب معهم لكي ينجو من الغرق ونسي انه وصف هذه الروح بصفة الهية وهي معرفة الغيب وما سيحدث في المستقبل وحرمانها من اخرى وهي الشفقة على اوائلك الرفاق فانها لو حذرتهم كما حذرتني لتجلى من الغرق كما نجنا

ومن الغريب ان كثيرين من العلماء اضاعوا وقتهم في تعليل بعض الحوادث التي من هذا القبيل ثم تبين لهم انها لم تحدث كما رويت لهم فاضاعوا الوقت في تعليلها عبثاً . وهذا شأن المستر ولص وغيره من العلماء الذين يحذون حذوه فانه لما انتشر كتابا غرني وميرس المشار اليهما آنفاً كتب المستر انس في جريدة القرن التاسع عشر الانكليزية يطلب البيّنات التي تثبت صحة الحوادث المذكورة في ذينك المجلدين وافتتح مقالته بكلام قصه عليه احد اصدقائه وهو قوله كنت في مدرسة ابردين في السنة الاولى والثانية من دخولي المدرسة وبقي اخي في البيت وكان بيتنا علي مئتي ميل من المدرسة واطلعتُ الدرس في احدى الليالي ثم نمت فحلمت ان اخي كان صاعداً على سور المدرسة التي بقرب بيتنا فزلت قدمه وسقط واشرف على الخطر فقلقتُ من جرّاء ذلك وقمت في الصباح وكتبت الى امي اخبرها بالحلم الذي حلمته واتفق انه ورد لي كتاب منها قبل ان وصل كتابي اليها فتخبرني فيه ان اخي سقط وهو يحاول الصعود على سور المدرسة . وبعد مدة مات من اثر تلك السقطة . قال المستر انس فلما سمعت منه هذه القصة سألتُه عن هذين الكتائين ولما لم يبدِ جواباً قلت له انه لم يكن بين نساء اسكتلندا امرأة اعقل من امك فلو اتاها كتاب منك بالصفة التي ذكرتها لحفظته اشد الحفظ ولم تفرط به ابداً . فقال اظنك تعني انه كان يحب عليّ انا ايضاً ان

اتحفظ على كتاب امي فقلت انه لو وجد الآن هذان الكتابان وكانا بالصفة التي ذكرت
ووجدت عليهما طوابع البوسطة تدل على تاريخ ارسالها وثبتت انك كتبت لملك قبل ان
يصل كتابها اليك وكتبت اليك قبل ان يصل كتابك اليها لاثبتا صحة هذه الحادثة اثباتاً
ينفي كل ريب. وقد تلطنت في الجواب بقدر طاقتي لان الرجل كهل وانا كنت شاباً وكان
قد مضى على هذه الحادثة اربعون سنة فلم احاول نزعها من ذهني. ثم افاض المستر انس
في هذا الموضوع ويين انه لا يمكن اثبات حادثة واحدة من جميع الحوادث المذكورة في
الكتاب الذي نشره غرني وميرس

فاجابة المستر غرني في شهر اكتوبر سنة ١٨٨٧ وقال ان الذين تحدث لهم هذه الحوادث
يكتفون باخبار غيرهم بها شفاهاً وقلماً يكتبون ذلك الى احد. واذا كتبوا فيندر جداً ان
يعتني احد بحفظ هذه المكاتيب لاسيما وان الناس لا يحسبون لها قيمة حتى الآن. وكان بين
الحوادث التي انتقدتها المستر انس وطلب اقامة الدليل على صحتها حادثة امرأة مؤلفة قبل
في الكتاب انها صاحبت في اميركا وتعرفت برجل اسمه جم الجبل فاعتبرها اعتباراً دينياً
واسراً اليها ببعض الامور وطلب منها ان تعدّه بحفظ سرّه سواء كان حياً او ميتاً فوعده
بذلك ولكن حفظ هذا السر ازعمها حتى انها كانت تقلق في بعض الليالي وتفتكر به وقد ثبت
من كتاب كتبه بعد ذلك انها كانت دائمة التفكير بهذا الرجل وزاد تفكرها به لان آخر
كلمة قالها لها قبلما خرجت من اميركا هي «انني سارك حينما اموت». وبعد ثمانية اشهر
ورد اليها وهي في اوربا انه جرح في كولورادو باميركا وشفي من الجرح وهو يدبر
التدابير للاخذ بالثأر. وبعد ذلك بقليل رأت الرؤيا الآتية وهاك نصها منقولاً عن
الكتاب المشار اليه آنفاً. قالت ما ترجمته

”بُعِدَ ان بلغني هذا الخبر في شهر سبتمبر احد شهور سنة ١٨٧٤ كنت مضطجعة على
سريري في نحو الساعة السادسة قبل الظهر اكتب الى اختي ولما رفعت عيني رأيت جم الجبل
واقفاً امامي ناظراً اليّ فقال لي بتأنٍ ووضوح تام لقد انيت كما وعدت ثم اشار بيده اليّ
مودعاً. ولما جاءت فلانة الى غرفتي بالظهور دوناً الحادثة بتاريخها وساعة حدوثها. ثم
جاءنا خبر موته بعد ذلك فوجدت انه مات في الوقت الذي رايت خياله فيه تماماً اذا
اعتبرنا الفرق في الطولين” ثم قالت انها ستري مؤلفي الكتاب يوميتها التي فيها تاريخ
هذه الرؤيا

فارتاب المستر انس في دعوى هذه المرأة ولام المستر غرني ورفاقه لانهم لم يعملوا لرؤية

اليومية فكان جواب المستر غرني انه ظهر لدى اعادة البحث ان هذه المولفة لم تأخذ في كتابة يوميتها الا بعد ذلك بوقت ولكنهما كتبت ما تقدم في كتاب الى اختها ولم تكتب الكتاب حين رأت الرويا بل بعد مدة لانها تقول فيه «رأيت منذ ايام» الى ان تقول «وانني اشعر الآن كأنه قال لي حينئذ لقد اتيت كما وعدت». ومفاد ذلك اولاً ان هذه المولفة اخطأت عمداً او وهماً بقولها انها كتبت الحادثة في يوميتها وثانياً انها لما كتبت لاختها بعد ذلك لم نقل ان الحيال قال لها كذا وكذا بل قالت انني اشعر الآن كأنه قال لي كذا وكذا وبين القولين بون شاسع كما لا يخفى . وبما ان كتابها الى اختها لا تاريخ فيه فلا يبعد انها حلت بالرجل المشار اليه قبل ان شاع خبر وفاته فلما شاع الخبر علفت الحلم بالوفاة وكتبت الى اختها ما كتبت . اما قولها انها كتبت ذلك في يوميتها في الساعة السادسة صباحاً (وهي في سويسرا) وان ذلك ينطبق على الوقت الذي قتل فيه وهو الساعة الثانية بعد الظهر في اميركا فاختلاق من عندها رسمة الوهم في نفسها فجاءت به غير خائفة لومة لائم اذ قد ثبت باقرارها بعد ذلك انها لم تشرع في كتابة يوميتها الا بعد ذلك بزمان . وعندنا انه لو دقق البحث في كل الروايات التي تروى من هذا القبيل لزال منها كل غرابة وامر خارق العادة

ومن هذا القبيل حادثة كتبها السرامدند هرنبي رئيس قضاة المجلس القنصلي الاعلى في الصين ويابان الى الاستاذين غرني وميرس المتقدم ذكرها ونشراها في جريدة القرن التاسع عشر قال

«كان مكاتبو الجرائد يأتون بي في شغاي ليأخذوا مني الاحكام وينشروها في جرائد الصباح وكان بينهم محرر غريب الاطوار . وفي ذات يوم سنة ١٨٧٥ او ١٨٧٦ دخلت مكنتي بعد العشاء وكتبت الحكم على جاري عادي ووضعت في غلاف واعطيته للخادم وقلت له ان يعطيه لهذا المحرر حينما يأتي وكانت الساعة الحادية عشرة ونصف ليلاً . ثم دخلت غرفتي ونمت في سريري قبل الساعة الثانية عشرة . وانا خفيف النوم استيقظ حالاً بخلاف زوجتي فانه يصعب ايقاظها ولا سيما في اول نومها وكان في غرفتنا ساعة ومصباح ضعيف النور كنت ارى به الساعة كلما استيقظت وكان ذلك عادة في . ولم اتم الا قليلاً حتى استيقظت بساعي واحداً يدق باب المكتبة فظننت انه الخادم دخل ليري ما اذا كان المصباح مطفأً وبعد قليل سمعته يدق باب غرفتنا فقلت له ادخل ففتح الباب ودخل واذا هو المحرر المشار اليه فجلست في سريري وقلت له انه ليست غرفة المكتبة فاخرج واطلب

الحكم من الخادم فقال نعم انني اخطأت بدخولي الى هنا ولكنني دخلتُ لانني لم اجدك في مكتبك . فأخذ الغيظ مني كلَّ مأخذ وكدثُ انهمض من سريري واطردهُ ولكنني تصبَّرتُ قليلاً وقلتُ له لقد اسأتَ كل الاساءة في دخولك الى هنا فاخرج عاجلاً . فاستند الى السرير وجلس عليه فالتنَّثُ الى الساعة واذا هي الساعة واحدة وثلاث بعد نصف الليل فقلتُ له ان ورقة الحكم مع الخادم وهو يعطيك اياها فاخرج وخذها منه . فقال المعذرة يا مولاي فانك لو عرفت امري لعذرني فاتوسَّل اليك ان تملي عليَّ خلاصة الحكم حتَّى اكتبه ثم اخرج دفترًا من جيبه فقلتُ بل انزل وفتش عن الخادم وخذ صورة الحكم منه ولا نتكلم ايضاً للأن توقيظ زوجتي . ثم قلتُ له مَنْ ادخلك الى هنا فقال لا احد فقلت هل انت سكران فقال كلاً وما عدتُ لاسكر ولكني اتوسَّل اليك ان تملي عليَّ خلاصة الحكم لان وقتي قصير . فقلت الظاهر انك لا تبالي بوقتي فهذه آخر مرة ادع احداً من مكاتي المجرائد يدخل بيتي فقال هذه آخر مرة أراك فيها

وخفتُ ان تستيقظ امرأتِي وتخاف منه فامليتُ عليه خلاصة الحكم فكتبته كتابة مختصرة ثم انهمض واعذرت اليَّ عن دخوله في غرفتي وشكرني على ما عاملته به من اللطف دائماً ثم فزع الباب وخرج وكانت الساعة واحدة ونصفاً بعد نصف الليل . واستيقظت زوجتي حينئذٍ حاسبة انها سمعتُ واحداً يتكلم فاخبرتها بما حدث . وذهبتُ الى المحكمة في الصباح وجاء خادم المحكمة ليلبسني ثوب القضاء وقال لي حدث امر محزن في الليل الماضي فان فلاناً (المحرر) وجد ميتاً في بيته فقلت متى وماذا اصابه فقال يظهر انه دخل غرفته الساعة العاشرة وجلس يكتب ودخلت امرأته عليه الساعة الثانية عشرة وقالت له متى تنتهي من الكتابة فقال عليَّ ان اكتب حكم القاضي فقط . ولما ابطأً عادت اليه قبل الساعة الاولى برقع ساعة ووصوصت من الباب فوجدته لم يزل جالساً يكتب وعادت بعد ثلاثة ارباع الساعة فظنته نائماً ونقدمت لتوقظه فوجدته ميتاً ودفنهُ مطروح على الارض . فاستحضرتُ الدفتر فوجدتُ فيه ما يأتي "حكم رئيس القضاة هذا الصباح في الدعوى" ويتلو ذلك كلام لا يقرأ . واستدعيتُ قاضي التحقيق وطلبتُ اليه ان يبحث عما اذا كان هذا الرجل خرج من بيته بين الساعة الحادية عشرة والاولى ليلاً وعن الساعة التي مات فيها ففتبت من الفحص الطبي انه مات بمرض قلبي وانه لم يخرج من بيته في ذلك الليل . ونخصتُ بيتي وسألت خدمي بالتدقيق فوجدتُ انه لم يدخله احد في ذلك الليل ولم يكن دخول احد ممكناً لان الابواب كانت مغلقة وبقيت مغلقة الى الصباح . واستقصتُ زوجتي ما قصصته عليها حينما استيقظت

فقصت عليّ القصة كما حدثت تماماً . ولم اخبر بهذه القصة حينئذٍ إلا قاضياً من القضاة الذين معي واثنين من اصدقائي لانني لم اشأ نشرها في الجرائد " انتهى

فهذه القصة على ما رواها السرامدنهرني صريحة بان روح الميت تجلّت له قبل مفارقتها الجسد في صورة جسمية وتكلّمت معه وكتبت ما كتبت في الدفتر . وراوية هذه القصة من القضاة المشهورين الذين يعتمد على قولهم وحكمهم . وقد نُشرت روايتُها في جريدة القرن التاسع عشر الانكليزية ولم يمضِ على نشرها ثلاثة اشهر حتّى كتب المستر بلفور محرر جريدة الصين الشمالية في شنغاي يقول انه يعرف القاضي السرامدنهرني ويعرف ايضاً المحرر الذي قصّ عنه هذه القصة وان زوجة السرامدنهرني الثانية توفيت قبل وفاة هذا المحرر بسنتين ولم يتزوج ثالثة الا بعد وفاة المحرر بثلاثة اشهر فلما توفي المحرر لم يكن للسرامدنهرني زوجة حية . ثم قال ان السرامدنهرني ذكر ان الجنة مُحصّنة فحصى طبيّاً ولكن قاضي التحقيق نفسه قال لي ان الجنة لم تحصى فحصى طبيّاً . وذكر انه حكم في مسألة ذلك اليوم ولكن الجريدة الرسمية لا تذكر شيئاً من امر هذا الحكم وذكر ان المحرر مات في الساعة الاولى بعد نصف الليل والصحيح انه مات في الساعة الثامنة صباحاً

وعرض هذا الكتاب على السرامدنهرني قبل نشره فلم يخطئه في شيء بل قال انه روى القصة كما تذكرها فاذا اخطأ فليس عن قصد منه وانه كان يظن ان ما حفظه في ذاكرته صحيح . ثم نُشر كتابه وكتاب المستر بلفور في جريدة القرن التاسع عشر وفي هذه الحادثة والتي قبلها دليل كافٍ على صحة ما قدمناه وهو ان الذين يروون هذه الغرائب قد يعتمدون على اوهامهم فيخدعون انفسهم ويخدعون غيرهم

وفما نحن نكتب هذه السطور رأينا شاباً من سكان القاهرة عصبي المزاج وهو واحد نوأمين مشهورين ههنا بشدة المشابهة بينهما وقد مات اخوه منذ مدة وجيزة . فقص علينا القصة الآتية قال كان المرحوم اخي يشتغل مع المحامي فلان وكان مستملاً جميع اوراق الدعاوي وقد اخبرني قبل وفاته ان كل اوراقه مرتبة في اماكنها . ولكن المحامي جاءني منذ مدة وقال لي ان اخاك استلم اوراق دعوى ذات شأن فيها صكوك من غردون باشا ولا اعلم ابن وضعها وقد فتشت عنها في مكتبي فوجدت اوراق كل الدعاوي واما اوراق هذه الدعوى فلم اقف لها على اثر فهل اخبرك عنها بشيء قبل وفاته . فقلت كلاً بل قال لي ان كل الاوراق مرتبة في اماكنها . فطلب مني ان امضي الى مكتبه واساعده في التفتيش عن هذه الاوراق فذهبت وفتشت طويلاً فلم اعثر عليها وعدت في المساء متعباً مضطرب الافكار لان المحامي

كان مغناظاً جداً من اضاءة هذه الاوراق حاسباً ان اضاءتها نلّم صيته عدا ما لها من القيمة المالية ولم يحاذر من اطلاعي على ذلك . ومنت وانا مشغل البال فحملت في نومي اني رأيت اخي في روض اريض وهو واقف ومسد ظهره الى ساق شجرة فقابلني باشاً وجعلت احضه على الرجوع معي الى البيت ثم خطرت ببالي اوراق الدعوى فسألته عنها فوضع يده على جبينه وتأمّل قليلاً كمن يعمل فكرته ثم قال ان المحامي قد اوصاني ان احترس على هذه الاوراق فلم اضعها بين اوراق الدعاوي العادية بل وضعتها بين كتبه الفقهية في مكتبتي الخصوصية فانك تجدها هناك قال ذلك واخفى من امام عيني . وجاءني في الصباح رجل من قبل المحامي وطلب مني ان اذهب الى المكتب لاستئناف التفتيش فاعذرت عن الذهاب بانحراف صحي ولكنني قصصت عليه الرؤيا وطلبت منه ان يفتش بين كتب المحامي ففتشوا عنها ووجدوها هناك كما انبأني طيف اخي تماماً

وهذه القصة على غرابتها لها عندنا تفسير معقول وهو ان المتوفى اخبر اخاه عن المكان الذي وضع فيه اوراق هذه الدعوى قبل وفاته ولكن اخاه كان مشغول البال حينئذ فلم ينتبه الى ما اخبره به اخوه ولم يتذكر منه شيئاً . فلما سمع كلام المحامي وفتش عن الاوراق ولم يجدها تنبهت قواه العقلية تنبهاً شديداً فتذكر وهو نائم ما قاله له اخوه قبل وفاته ولما تذكر ذلك تذكر اخاه فلم يه على الصورة المتقدمة . ولا يخفى ان الانسان كثيراً ما يسمع خبراً ولا ينتبه اليه فيحسب انه لم يسمعه قط وهو كما لو رأيت عصفوراً يغرد في قفص فابتهجت برويته وطربت بتغريده فوقفت هنيهة تنظر اليه ثم سرت في طريقك فانه قد يسألك حينئذ سائل عن العصفور وتغريده فتصنها له احسن وصف ثم يسألك عن القفص اأخضر هو ام اصفر فلا تذكر شيئاً من امره كأنك لم تره قط مع انه يستحيل ان ترى العصفور ولا ترى القفص ولا بد من ان تكون صورة القفص قد وقعت على عينيك وأثرت في ذهنك حينما وقعت عليها صورة العصفور وهذه الصورة التي لم تنبه اليها في الحال قد تبقى في ذهنك اباناً بل سنين قبلما ينتبه اليها العقل ثم ينتبه اليها بغتة

وقد مضى الآن خمس سنوات منذ نشر غرني وميرس كتابها المشار اليه آنفاً وانتقده المستر انس وطلب البيّنات على صحة الحوادث المذكورة فيه . ومن ذلك العهد الى الآن ومجمع المباحث النفسية يبحث ويفتش فلم يمكنه ان يثبت حادثة واحدة من جميع الحوادث التي ذكرت في هذا الكتاب ثبوتاً يفي كل ريب بل لم تحدث حادثة واحدة بعد ذلك في اوربا واميركا واسيا ثبت فيها ظهور الخيالات او الخيالات وانباؤها بشي مستقبل ثم وقوع ذلك

الشيء كما أنبأت. وقد توفي المستر غرني سنة ١٨٨٧ وخسر العلم بموته خسارة لا نقدر لانه كان من اشهر الباحثين ولكن المستر ميرس رصيفه والمستر بدمور الذي ناب منابه لم يثبتا حتى الآن شيئاً من دعاوي مجمع المباحث النفسية بل ان المستر بدمور اعترف علانية ان مباحث هذا المجمع وكل الحوادث التي تخصها لا تثبت ان بين الاموات والاحياء اقل علاقة. واعترف المستر ميرس ايضاً ان الاحياء لا يؤثر احدهم بالآخر ما لم يكن بينهم اتصال قريب وخلاصة ما تقدم انه لم يثبت حتى الآن ان شيئاً من الخيالات خارجي حقيقي وان الروايات التي تنسب اموراً خارقة الى هذه الخيالات لم تثبت صحة رواية منها حتى الآن. وانه لم يرو عن البشر امر ثبت حدوته في زماننا الا ويمكن تعليقه بنواميس العقل ونواميس الطبيعة المعروفة وهذا لا يوجب نفي الخوارق والكرامات والعجائب كما لا يخفى على البصير هذا وسيجتمع مؤتمر علماء العلوم النفسية في مدينة لندن في الثاني من اغسطس (آب) سنة ١٨٩٢ برئاسة الاستاذ سدجوك ويكون فيه نواب من فرنسا وإيطاليا وجرمانيا والدانيمرك وروسيا والولايات المتحدة الاميركية وكثيرون من العلماء الانكليز المشهورين كالدكتور رومانس وغيره وسنطلع حضرات القراء على ما يكون من نتيجة بحثه في هذه المسائل ونحوها تنبيه * قد نقلنا الحوادث المذكورة في هذه المقالة عن المجلد السادس عشر والثاني والعشرين والثلاثين من جريدة القرن التاسع عشر وعن المجلد الرابع من جريدة النيورثوبو وعن المجلد الاخير من جريدة الارينا وذلك من مقالات كثيرة لغرني وميرس وانس وسدجوك وولص وكلهم من الثقات في هذه المباحث

كلام الفرد

كان الناس يؤمنون الحيوان الاعجم ويعبدونه ثم ترفعوا عليه من ايام افلاطون الحكيم ووضعوا بينه وبينهم حداً لا يتعداه. وزادوا في تحقيره رويداً رويداً الى ايام الفيلسوف دكارت الفرنسي الذي حسب آله ميكانيكية لا غير. ولكنهم عادوا بعد ذلك برفعون قدره الى ان ادعى علماء البيولوجيا ان الانسان مرتقي من الحيوان الاعجم وان اصول عقله موجودة كلها في عقل الحيوان

وبالامس قام الاستاذ غرني الاميركي وادعى ان للفرد لغةً نتكلم بها وانه تعلم هذه اللغة منها وخطبها بها وحللها بالآلة التي تحلل كلام الانسان فوجدها مؤلفة من الاصوات التي

يتألف منها النطق عادةً وهاك تفصيل ذلك

قال انه قام في نفسه منذ عهد طويل ان كل صوت يصوت به الحيوان يفهمه كل حيوان آخر من نوعه وان الحيوانات نتعلم معاني بعض الكلمات التي نخطبها بها ونعمل بموجبها ولكنها لا تحاول تقليدها ولا تحجب الانسان الا بلغتها الخصوصية . وخطر له انه اذا امكنه ان يقلد اصوات الحيوانات لم يتعذر عليه فهم معانيها ومعرفة ما اذا كانت كلاماً مقصوداً او اصواتاً لا ضابط لها

ومنذ سبع سنين دخل بستان الحيوانات في ولاية سنسنتي باميركا ورأى فيه بعض الفرد في قفص كبير مقسوم الى قسمين بحاجز بينها وفي الحاجز باب وكان في احد القسمين فرد كبير من النوع المسمى مندريل فكانت الفرد التي تراه من القسم الآخر تراقب حركاته وسكناته ويخبر بعضها بعضاً بما يراه منه وتأكد الاستاذ غرنر ذلك بما رآه من تغير اطوار الفرد التي لا ترى هذا الفرد الكبير بحسب تغير اطواره . ثم جعل يراقب الفرد في بستان الحيوانات في نيويورك وفيلادلفيا وسنسنتي وشيكاغو . وكلما اطال مراقبتها زاد يقينه بأن الاصوات التي نصوت بها كلمات لمعان مخصوصة تنطق بها وتفهمها فهي لغة لها وانه قد لا يتعذر عليه ان يتعلم هذه اللغة بالصبر والمزاولة كما لا يتعذر على الانسان ان يتعلم لغة قوم آخرين من مجرد سماعهم . ولكن كان عليه ان يتعلم التلنظ بالاصوات التي كان يسميها وان يحفظها ويستدل على معانيها وفي كل ذلك من المشقة ما فيه . فواظب على سماع الفرد حيث رآها وتقليد اصواتها زماناً طويلاً

ثم خطر له خاطر جديد وهو ان يفصل فردين احدهما عن الآخر ويقوم بينهما مقام المخبر . فذهب الى مدينة وشنطون وطلب الى حارس الحيوانات ان يسمح له بالفصل بين فردين من الفرد التي فيه فضحك الحارس منه وقال له انكم معاشر العلماء تصدقون كل ما تسمعون وتوهمونه . ولكنه اناله بغية وسخ له ان يفصل بين فردين ذكر وانثى ويجري ما يشاء من التجارب العلمية . فوضع فونوغرافاً^(١) امام قفص الانثى وكتب به الاصوات التي صانت بها ثم نقل الفونوغراف الى امام قفص الذكر واداره فصات باصوات الانثى التي انطبع في فاندش الذكر من ذلك وعرف حالاً ان الصوت صادر من قرن الفونوغراف ولما لم يرائاه عند ذلك القرن جعل يدخل يده فيه ويتفحصه ثم جعل ينظر فيه نظراً من يفتش عن ضائع وكرر ذلك مراراً وكان يبعد عن الفونوغراف ثم يعود اليه ويفتش عن

انشاءً وعلى وجهه امارات الدهشة والاندھال . ثم ادار الاستاذ غرنر آلة الفونوغراف وطبع فيها الاصوات التي سمعها منه واخذها الى امام الاتي وادارها امامها فأظهرت انها فهمتها وهذه اول مرة كتبت فيها اصوات القرد

وذهب بعد مدة الى بستان الحيوانات في مدينة شيكاغو وكتب كثيراً من اصوات قروده بالفونوغراف ومضى الى بستان الحيوان في سنسنتي وكتب ايضاً اصوات قرد بن من نوع الشمبزي وعاد الى بيته وجعل يكرر هذه الاصوات بالفونوغراف ويمارس النطق بها الى ان ألفها جيداً وصار ينطق بها بوضوح . فعاد الى بستان الحيوانات في سنسنتي وشيكاغو وخطب قرودها بها فرأى انها تفهم صوته جيداً

وذات يوم اتى ببعض اصدقائه ووقف معهم امام قنص قرد من هذه القرد وخطبته بالكلمة التي ظن ان معناها لبن فلما نطق بها نظر القرد اليه فاعاد الاستاذ غرنر الكلمة فنطق بها القرد ايضاً والتفت الى اناء في قنصه يشرب منه فكرر الاستاذ الكلمة ثالثة فاخذ القرد الاناء بيديه وادناه منه وهو يكرر الكلمة عينها فجاءه الحارس بقليل من اللبن وصبة في الاناء فشربه مسروراً وهو ينظر الى الاستاذ غرنر ويكرر تلك الكلمة وكان كلما فرغ الاناء يكرر الكلمة الى ان ثبت للاستاذ غرنر والحضور معه ان القرد يدل بهن الكلمة على اللبن

وكان الاستاذ غرنر قد تعلم كلمة اخرى وحسب ان معناها الاكل فذكرها لاصحابه ثم اقترب من القنص وارى القرد موزة فلما وقع نظره عليها نطق بهن الكلمة عينها وظهر انه ينطق بهذه الكلمة اذا رأى نقاحاً او كرزاً او خبزاً او موزاً دلالة على انه يريد بها الطعام مطلقاً او الاكل بمعناه المصدري . ثم نطق امامه بكلمة ظن ان معناها الالم او المرض فظهر انه يفهمها بمثل ذلك ونطق امامه بكلمات اخرى مما تعلمه من الفونوغراف فتحقق معنى بعضها ولم يتحقق معنى البعض الآخر

ومضى الى بستان الحيوانات في سنسنتي ودنا من قنص احد القرد وخطبته بالكلمة التي معناها لبن فنفض القرد حالاً ودنا منه واعاد الكلمة نفسها ولكنه نظر اليه نظر المرتاب لانه لم ير معه شيئاً فعاد الى مكانه . فكرر الاستاذ هذه الكلمة فنفض القرد وكررها واخذ اناء صغيراً كان في قنصه وادناه من الاستاذ وهو يكرر هذه الكلمة . فسأل الحارس ان يأتيه بقليل من اللبن فلم يكن عنده لبن فاتاه بكأس ماء فجعل القرد يغط اصابعه في الماء ويلحسها لان الاستاذ غرنر لم يدعه يشرب من الكاس ثم ابعد الكأس عنه فجعل يكرر تلك

الكلمة عينها فظهر انه يريد بها الماء ايضاً. ثم ظهر من تجارب أخرى ان الفرد يريد بهذه الكلمة اللبن والماء والشرب مطلقاً وربما عنت بها العطش ايضاً
اما الكلمة التي معناها طعام فهي مثل كلمة هُوُو وتلفظ بان يضم الانسان شفتيه كأنه يريد الصغير ويؤخر لسانه الى نحو حلقه ويتلفظ بها نفخاً. ونغمة الصوت مثل نغمة هدير الحمام والكلمة التي معناها شرب او عطش مثل كلمة خيو بخاء مرخمة جداً ونغمةا اعلى من نغمة الكلمة التي معناها طعام

ونعلم الاستاذ غرنر كلمة اخرى معناها الخوف وامتنعها باحد القروء وكان هذا الفرد اليافاً جداً وكان يطعمه يده فلما نطق بها ذعر الفرد حالاً وهرب الى قمة قنصه وهو يرتجف فزعاً وحاول الاستاذ غرنر اغراءه بالتزول اليه ثانية فلم ينزل فابتعد عن القنص مسافة عشرين قدماً وجاء الحارس الى القنص ونادى الفرد فتزل اليه وفيما هو يلاعبه نطق الاستاذ غرنر بصوت الخوف فذعر الفرد حالاً وهرب الى اعلى القنص ولم يعد ينزل ثانية. ومن ثم صار هذا الفرد يهرب كلما رأى الاستاذ غرنر ولولم ينطق بصوت الخوف. وهذا الصوت لا يكتب ولكن يمكن النطق به بان يضع الانسان شفتيه على ظهر يده ويوسسها بوساً بصوت طويل متموج ونغمة هذا الصوت عالية جداً مثل نغمة اعلى (فا) حادة على البيانو واستنتج الاستاذ غرنر من بحثه في هذا الموضوع حتى واسط الصيف الماضي قضايا كثيرة نذكر منها ما يأتي

اولاً ان في لغة القروء ثمانية اصوات او تسعة يمكن تنويعها بالترخيم والتفخيم حتى تصير عشرين او ثلاثين صوتاً

ثانياً ان هذه الاصوات متوسطة بين الصغير واصوات الحروف الصحيحة ويمكن حصرها في اربع سلالم من السلالم الموسيقية وتنطبق كلها على الفا الحادة في البيانو
ثالثاً ان الصوت الأكثر استعمالاً هو صوت الواو الممدودة ويتلوها كثرة صوت الباء الممدودة ايضاً

رابعاً ان الاصوات الصحيحة قليلة في نطق القروء وخفية
خامساً ان لكل طائفة من القروء لغة خاصة بها تختلف عن لغة غيرها لفظاً ومعنى
سادساً ان الكلمات كلها قليلة المخرج وليس فيها علامات للنفي
سابعاً اذا وضع قردان مختلفان في قنص واحد يتعلم كل منهما ان يفهم لغة الآخر ولكنه لا يتعلم النطق بها فيفهم كلام صاحبه ويحبه بلغته الخاصة

ثامناً ان الفرو تستعمل شفاهها في النطق كالشعر

تاسعاً ان لغاتها مناسبة لاجوالها العقلية والمعاشية

عاشراً ان ارقى انواع الفرو لغة اكثرها اثلاقاً واجتماعاً

وكتب الاستاذ غرنر في شهر نوفمبر الماضي يقول انه وجد لدى استثناف البحث والتحقيق ان الكلمة التي فسرّها طعاماً تحمّل ايضاً معنى اللذة والسرور واللفظ وقال انه حاول مصادقة الفرد الذي نفّر قبالاً بصوت الخوف ولما لم يدعن الى التملق عاملة بالقسوة فقابل الجناء بالجناء واخيراً اذعن للعصا وصاركلها اهوى عليه ليضربه بضع رأسه على الارض ويمد لسانه ويصوت صوتاً رخياً كأنه يستغيث به او يسترضيه وبقي نافرماً من الاستاذ غرنر لا يقرب منه الا كرهاً. ثم رأى فرداً آخر اليافاً وفيما كان يطعمه من صحفة حاول الفرد اخذ الصحفة بيده فلم يعطه اياها بل صنعة صنعة مؤلماً فوضع الفرد رأسه على الارض حالاً ومدّ لسانه وصات مثل الصوت الذي صاته الفرد الاول لما ضربه فاستنتج من ذلك ان وضع الرأس على الارض ومد اللسان وهذا الصوت هي علامات الخضوع عند الفرو

وكان الفرد الاول بكره ولدناً زنجياً لانه كان يغضبه كثيراً فكان اذا رآه يترك كل شيء ويهجم عليه كأنه يريد غزوة فجعل الاستاذ غرنر يتظاهر بضرب هذا الولد ويدنيه من الفرد لكي يخبشه ويمزق ثيابه فيسر الفرد بذلك ويتنهج حتى يكاد يطير فرحاً ثم جعل الاستاذ غرنر يطرد الولد ويتظاهر بضربه وايلامه فيبتهج الفرد بذلك ومن ثم عاد اليافاً كما كان اولاً وصار يحسب الاستاذ غرنر من اعز اصدقائه وجعل يدنومنه ويلبس يده ويلعب باصابعه ولا يدع احداً يقترب منه الا نبيه الى ذلك

وذات يوم كان الاستاذ غرنر يلاعبه على عادته فوقف ولد وراءه ومدّ عصاً لكرهها الفرد خفية فاندش من ذلك لانه لم يصدق ان الاستاذ غرنر يلكره ثم لكره الولد ثانية وثالثة وفي المرة الثالثة رآه وراء الاستاذ فعرف انه هو الذي لكره بالعصا فوثب عليه كأنه يريد افتراسه وبقي الولد يغضبه وهو يهجم عليه ويحاول امساكه وفيما هو يفعل ذلك امسك يد الاستاذ غرنر خطأ وعضها وعرف خطأه حالاً فوضع رأسه على الارض ومدّ لسانه وجعل يصوت بالصوت المشار اليه آنفاً فثبت من ذلك انه يريد الخضوع والتذلل والاستغفار

ورأى الاستاذ غرنر فرداً صغيرة شديدة النفار وقال له حارسها انها قلما تألف احداً وحذره منها فكلها بلغة الفرو فدننت منه وجعلت تأكل من يده وهي تنظر اليه متعجبة

وحينئذ انت فتاة زنجية كانت القردة تألفها فعزم الاستاذ غرنر ان يضحى صداقتها على مذبح العلم و يوقع النقة بينهما فجعل الفتاة بينه وبين القردة وصات بصوت الخوف وكرر الصوت فارتفعت القردة وارتجفت فرائصها وجعل الاستاذ غرنر يتظاهر بضرب الفتاة وابعادها عن القفص فهربت من وجهه وثبت عند القردة ان الفتاة هي التي خوَّفها فلم تعد تألفها وبعد مدة وجيزة مضى الى سنسنتي ورأى القردة التي من نوع الشمبزي وهي التي رآها في العام الماضي فخطبها بالكلام الذي تعلمه منها قبلاً فرأى انها تفهمه وقال ان لها اصواتاً اكثر من اصوات القردة التي تعلم اصواتها قبلاً (وتلك من الطائفة المسماة كوشين) وكل اصواتها يمكن الانسان ان ينطق بها انتهى . ولم يزل هذا الاستاذ آخذاً في البحث والتنقيب وسنوافي القراء بما يكون من نتيجة بحثه

هذا واذا تمكّن الاستاذ غرنر من اثبات النطق للحيوان الاعجم فلا يكون قد ازال الفاصل الحقيقي بين الانسان والحيوان وهو الفصل بالنفس الخالدة فان الحيوان الاعجم يشارك الانسان في مزايا كثيرة اسمى من النطق فيستدل استدلالاً يقرب من استدلال الانسان ان لم يكن مثله تماماً فاذا ضربته بعضاً فآلمته صار يهرب منك كلما اهويت عليه بها او بعضاً اخرى غيرها . ويتعلم بالاخبار ويورث اخنباره لنسله فقد ثبت ان الطيور الساكنة في جزائر مقفرة لم تكن تخاف من الناس اول ما دخلوها بل كانت تقع على بنادقهم كأنهم على اغصان الاشجار فلما اكثروا من صيدها بها صارت تتخلفهم وتهرب منهم والشعالب التي لا تخاف من الفخاخ اول ما توضع لها لا يمضي عليها زمان طويل حتى تصير تتجنبها في واجراؤها . والحيوان يتآلف ويتعاون ويحارب بعضه بعضاً ويستعبد بعضه بعضاً وبني المنازل ويشيد الجدران ويخيط البيوت ويحفر الاسراب ويصنع لها ابواباً ومزالج . ويحب ويغض ويتقم ويعاقب ويشيب ويحرص ويدخر للغد ويقم القواد والقضاة الى غير ذلك من الاخلاق العقلية والادبية والاجتماعية وكل ذلك بسطناه في فصول مستفيضة في الكلام على النحل والنمل والفراش والتعاون . وفي الاشارة الى طبائع النمل غنى عن التفصيل . فاذا انكرنا النطق على الحيوان لا نكون انكرنا عليه صفة اسمى من هذه الصفات واذا اثبتناه له لا نكون قرّبناه من نوع الانسان بل يبقى الفصل بين الانسان والحيوانات بالنفس الخالدة صفة مميزة لنوع الانسان وانما نكون قد ازلنا فاصلاً وضعه الفلاسفة والمناطقة لنقص في استقراءهم ومع ذلك لا يسعنا الا الاعجاب بهمة هذا الرجل وتدقيقه في مباحثه

نواميس الكون وقدرة الخالق

قيل ان احد ملوك الانكليز دخل المجمع العلمي ذات يوم وطرح على اعضائه هذه المسألة وهي لماذا يزيد ثقل اناء الماء اذا وضعت فيه سمكة ميتة ولا يزيد اذا وضعت فيه سمكة حية فاخذ الاعضاء يتكلمون الاسباب لذلك ويتفتنون في طرق التعليل ويولفون المقالات والشروح الطوال الى ان خطر لواحد منهم ان يضع سمكة في اناء فيه ماء فوجد ان ثقل الاناء يزيد قدر ثقل السمكة سواء كانت حية او ميتة فذهب تعب اولئك العلماء في الشرح والتعليل عبثاً . ومن قبيل ذلك ما يروى عن اراغو العالم الفلكي الشهير وهو انه اتى المجمع العلمي الفرنسي مرة وكان الاعضاء مجتمعين فيه فرأى امام الباب جرة فيها ماء والشمس مشرقة على جانب منها وهو سخن بحرارة الشمس والجانب الآخر بارد فادار الجرة حتى صار جانبها البارد في الشمس والحار في الظل ثم دخل المجمع وقال للاعضاء اني رأيت الساعة عجباً وهو جرة جانبها الذي في الشمس بارد والذي في الظل سخن فاعسى ان يكون سبب ذلك فخرج الاعضاء ورأوا الجرة فاذا هي كما قال فاتوا بالآلات قياس الحرارة وجعلوا يقيسون حرارتها وبرودتها وألف بعضهم المقالات الضافية الذبول في تعليل هذه الحادثة الغريبة ولم يفتوا على البحث والتعليل حتى دخل الخادم واخبرهم ان اراغو ادار الجرة بيده قبلما دخل المجمع

وما حدث في المجمع العلمي الانكليزي وفي المجمع العلمي الفرنسي يحدث يوماً بعد آخر في جهات مختلفة من المسكونة فيختلف اُناس الخوارق عن قصد او غير قصد ويلقونها على العلماء طالبين منهم تعليلها فلا يكون جواب العلماء عليها الا طلب اثباتها اولاً فان اثبتت اثباتاً يفي كل ريب نظروا بعد ذلك في علتها وفي الغالب توجد علتها في نواميس الكون المعروفة . ويراد بنواميس الكون القوانين التي رأينا المادة خاضعة لها او جارية بحسبها كقولنا ان الجسم المرن ينعكس عما يقع عليه وتكون زاوية الوقوع وزاوية الانعكاس متساويتين واذا غاص جسم ثقيل في الماء خفَّ ثقله بمقدار ما يعادله من الماء واذا فركت الكهرباء صارت تجذب الاجسام الخفيفة واذا أُحجى قضيب من الحديد طال واذا برد قصر الى غير ذلك من الاحكام المأرونة في كتب العلوم الطبيعية . فاذا روى لنا احد حادثة مخالفة لهذه النواميس او مناقضة لها كان قال رأيت جسماً مرناً يقع على جسم آخر مرّن ولا ينعكس عنه او ينعكس عنه بزاوية اكبر من زاوية الوقوع او رأيت جسماً يغوص في الماء ولا يخف بل يثقل

ورأيت الحديد يقصر اذا أُحجى لم تكن مطالبين بتصديقه لاسيما وان كثيرين روى اموراً خارقة مثل هذه ثم ثبت انهم كانوا مخدوعين او خادعين . واما اذا رأى هذه الحوادث جمهور من العلماء المجريين وكرروا البحث والتنقيب فوجدوا انها صحيحة لا مريبة فيها لزينا تصديقهم وتعليلها بالنواميس الطبيعية المعروفة فاذا كفت لتعليلها فيها والاّ وجب ان نسلم بوجود نواميس اخرى تعلل بها . مثال ذلك ان المعدن يمتدّد اذا سخن ويتقلّص اذا برد وبعد ان ثبت ذلك بالاستقراء وتقرّر في كتب الطبيعيات وجد بعض العلماء ان النكل والكوبلت ومعادن اخرى تمتدّد حينما تبرد أكثر مما كانت متمددة وهي سخنة سائلة ولدى اعادة البحث والتنقيب وجد ان ذلك ناموس عام لجميع المعادن التي تسيل بالحرارة ثم تبلور حينما تبرد فان جرمها يكبر قليلاً حينئذٍ مع انها تكون ابرد منها وهي سائلة

كذلك من النواميس المقررة ان جميع الحيوانات اما ذكور واما اناث واما خنائى وان الاناث لا تلد ما لم تتزاوج هي والذكور . وقد رأى العلماء منذ مدة ان نوعاً من الحشرات تلد اناثه بدون مزاجاة الذكور وتكون اولادها اناثاً فقط فتلد بلا ذكر وهكذا الى ان تلد اناثاً وذكوراً فتتزاوج وتلد اناثاً فقط وهذه تلد اناثاً اخرى وهلمّ جرّاً الى ان تلد اناثاً وذكوراً . فلهذه الحشرات ناموس خاص بها يخالف الناموس العام . وجميع الموجودات سواء كانت جماداً او نباتاً او حيواناً وسواء كان الحيوان ناطقاً او غير ناطق جارية بموجب نواميس سنّها لها الخالق سبحانه واذا رأينا نوعاً منها جارياً على غير النواميس المعروفة فله ناموس آخر كان غير معروف عندنا فنعدّه حينئذٍ بين النواميس المعروفة . وعليه لا يستطيع احد من العلماء ان يجزم بان النواميس المعروفة الآن هي كل نواميس الكون ولا يمكن ان يوجد ناموس آخر غيرها . ولكن العلماء لا يسمّون بكل دعوى ولاسيما اذا كانت مخالفة للنواميس المعروفة ما لم يتأكّدوا صحتها اولاً . فان قال قائل اني وجدت نوعاً من الدود يعيش في النار ولا يموت وجب الحذر من التسليم بصحة قوله لانه مخالف للنواميس المعروفة واما اذا ثبت بالامتحان المتواتر ان هذا الدود يعيش في النار وجب التسليم بذلك ويكون لهذا النوع من الدود ناموس خاص به او يكون ثمّ اسباب اضافية ابطلت فعل النار به كأن يفرز الدود وهو في النار مادة غير موصلة للحرارة فتقيه فعل النار به

وقولنا ان كل ما في الكون تابع لنواميس مقررة لا يفيد اننا نعرف كل هذه النواميس فاننا نعرف اليوم من نواميس الكون أكثر من اسلافنا ولا يبعد ان نعرف غداً أكثر مما نعرف اليوم . ولا يفيد ايضاً اننا نعرف كل نتائج هذه النواميس لانه متى تعددت النواع فالصور

الحادثة من تعددها كثيرة جداً تفوق الحصر مثالة ان جلود الصخر الذي يحطه السيل من عل
 بعرض لنا موس الجاذبية والاحتكاك وفعل الماء والهواء الميكانيكي والكيمياوي وفعل الحر
 والبرد والميكرو بات المختلفة فتفعل به على ضروب شتى بحسب كثرتها وقلتها وكبره وصغره
 وصلابته ولينه حتى يندر ان يوجد حجران بشكل واحد تماماً فيتعذر علينا ان نعرف مصير
 هذا الحجر او نتيجة فعل هذه الفواعل به . ولا يفيد ايضاً انه يستحيل على الخالق سبحانه ان يخالف
 هذه النواميس متى اراد . ولكن العلماء في ذلك على قسمين قسم يقول ان المخالفة المذكورة
 هي ناموس آخر غير معروف عندنا وقسم يقول بل هي خروج وقتي عن النواميس الطبيعية
 لغاية خصوصية ولكن القسمين متفقان على وجوب البحث والتدقيق عن صحة حدوث المخالفة
 المذكورة قبل التسليم بها . والناس كلهم خاصتهم وعامتهم جارون على هذه القاعدة في جميع
 معاملاتهم فاذا قال لهم قائل ازرعوا النمل في اطيانكم فينبت غنماً لم يصدقوه ولم يتكفلوا
 مؤونة الامتحان لان قوله هذا مخالف لاخبارهم واخبار اسلافهم واخبار الناس عموماً . واذا
 قال لهم اخلطوا القمح بالزيت وازرعوه فينبت قطعاً لم يصدقوه ايضاً لانه مخالف لاخبارهم
 واخبار غيرهم واذا قال بلوا الذرة الشامية بقليل من الخل وازرعوها فتنبت ذرة اميركية
 قبل بعضهم قوله وحسبوا انه يستحق الامتحان . وكذا اذا قال قائل اطعموا الخيل ملحاً فقط
 فتسمن لم يصدق قوله احد واما اذا قال اخلطوا عليها بقليل من الملح وكسب القطن فتسمن
 ويلعب جلدها قبلوا قوله وحسبوا انه يستحق الامتحان

ولا يحق لاحد ان يحكم حكماً بآناً باستحالة حادثة من الحوادث الا اذا كانت مناقضة
 للبيئات فوجود الدودة الحية في قلب بلاطة الفرن الذي سئلنا عنه منذ ثلاثة اشهر غير
 مناقض للبيئات فهو غير مستحيل ولكنه مخالف لكل النواميس المعروفة فيمكننا ان نقول
 انه « يكاد يكون ضرباً من الحال » كما قلنا في الجزء الاول من هذه السنة . ولا بد من
 الحذر في تصديق كل ما يروى من هذا القبيل الى ان يتفق لعلماء الحيوان والحياة نقض
 هذه المسائل جيداً . وقس على ذلك جميع الخوارق فان كتب الوثنيين والهمج والسذج
 مشحونة بها واذا صدقنا عشر معشارها لزمنا ان نؤله الحجارة والانهار والاشجار فلا يليق
 بعقل ان يسلم بصحة شيء منها ما لم نتم عنده ادلة مقنعة على صحته

هذا وقد كتب الينا احد الادباء رسالة طويلة مفادها انه لا يجوز لنا الارتياح في
 وجود الدودة حية في بلاطة الفرن لئلا نكون قد ارتبنا بقدره الله الذي شفق عليها وحفظها
 حية . فلتكن هذه النبذة جواباً له ولا مثاله

الحسب والنسب

لجناب جرجس افندي خولي

يراد بالحسب ما ينشئه الرجل لنفسه من المآثر والنسب ما يرثه عن آبائه من الشرف
فاطلاقها معاً على من ليس له شيء يؤثر بمثابة اطلاق الكرم على الخيل والشجاعة على الجبان .
فلذا يشترط في قولنا زيد "حسيب نسيب" ان يكون مقتنياً اثر آبائه وسالكاً بمقتضى الشرف
الذي ورثه عنهم

ولا مرء ان المعتبر في هذا المقام انما هو الحسب لانه قاعدة المجد ودعامته . فالعائلة
التي نعدّها الآن ذات حسب ونسب لم تكن كذلك الا بعد ان اسست لنفسها دعائم الحسب
ومن ثم اُتيح لابنائها ان يتقلدوا المفاخر خلفاً عن سلف حتى اناخ النسب عندها مطاياهُ .
فالنسب حالة تتولد من الحسب تقوم بقيامه وتضعل غالباً باضمحلاله

اذا تأملنا في حالة زيد من حيثية اعماله الشخصية العائدة عليه اما بالشرف واما بالذل
رأيناه على حالة من اثنتين ونعبر عن الاولى الدالة على الشرف بالحالية وعن الثانية الدالة
على الذل بالعاطلة . ثم اذا زدنا على ذلك بان نظرنا ايضاً في حالته من حيثية اعمال آبائه
رأيناه كذلك على حالة من اثنتين اما حالية واما عاطلة . ومعلوم ان هاته الحالة متصلة اليه
بالارث بحيث لا يجيد له منها مناصاً . فلذا يتمشى اعتباره بين قومه على مقتضى الحالين اي
الحالة الناشئة عنه والاخرى التي اوصلها اليه الارث

ومعلوم ان هاتين الحاليتين تنفقان من حيث التعبير المذكور آنفاً في شخص وتختلفان في
آخر بحيث ينشأ عن ذلك اربع حالات كبرى . فان اتفقتا كانتا اما حاليتين فيكون
الانسان حسيباً نسيباً واما عاطلتين فيكون لا حسيباً ولا نسيباً وان اختلفتا فكانت احداها
حالية والاخرى عاطلة كان الانسان حسيباً فقط او نسيباً فقط . وهناك حالات اخرى
اضافية لا نطيل الكلام بذكرها بل نتقدم الى وصف الحالات الاربع المتقدمة . ونبتدئ بذكر
كل حالة من الحالات الاربع على حدة ناظرين في ترتيب مواضعها

الحالة الاولى — هي حالة الحسب والنسب الخطيرة الشأن الرفيعة المكان المعتبرة من
قديم الزمان . ولطالما مدحها المادحون وتنافس فيها المتنافسون حتى عدّها شيخ فلاسفة
القدماء من الكمالات الدنيوية التي جعلها قسماً من اقسام السعادة . ولا جرم انها الحالة
المتناهية في عظم القدر ورفعة المقام ومما يعزّز مكانها تعذر الحصول عليها لانها منحصرة في

عيال مخصوصة لا مطع فيها لعيال أخرى إلا اذا حرص رجالها على المكارم وشهدت لهم السنون باستمرار الفضائل . اما اصحابها فهم على جانب عظيم من الشهامة وعزة النفس ولم الاعمال العظيمة والمآثر الجليلة والايادي البيضاء وعنهم بروى الكرم والسخاء وهم ذوو الأثال المتوارثون المجد كابرآعن كابر . وناهيك بهم رجالاً ادياء مفطورون على ديانة الاخلاق ولين العريكة والحصل الحميدة . ولا تنتقل منها الى ذكر الحالة الثانية ما لم نذكر شيئاً عما يتعلق بالحالات المضافة اليها

فالحالات المضافة الى هذه الحالة قائمة على حسب مشوب باللؤم ويُعرف بالحسب المنشب . وعلى نسب قريب الالباء من المجد الاكبر او قليلهم في السؤدد والصلاح . ويُعرف الاول بالنسب الآقعد والثاني بالنسب الميكسل او على غيرها مما هو بعيد عن النسب الذي كنا بصدده

الحالة الثانية — هي الحالة العظيمة الشأن التي يسعى اليها كل من هذبة الحقائق وتحلى به العصر . اما ذووها فهم من عظماء الرجال واكابرهم الذين طار صينهم في الآفاق . فما من مآثرة الا ولهم فيها اليد الطولى وما من عمل عظيم الا وهم اربابه . فلا يشينهم كونهم لم يرثوا المجد عن آباءهم لان شجرة اعمالهم العظيمة القائمة في وسط حديقة مفاخرهم الغراء تغنيهم عن شجرة النسب . ويتألفون من ثلاث طبقات . طبقة البسلاء . وطبقة العلماء . وطبقة الاغنياء . ولكل منها شأن مذكور في مراتب المجد السامية . اما ذوو الطبقة الاولى فهم رجال الحرب الذين يرتفون ببسالتهم الغريبة واقدامهم العجيب الى اعلى ذرى المجد ولعلمهم الذين شعروا بادىء بدء بلذة العز وادركوا كنهه قبل ان يُعرف له معنى بين الناس فيسأوه واسموا دعائمه في تلك الازمنة المتوغلة في القدم ايام كان الانسان بسيطاً ساذجاً . ولا عجب فان هذه الطبقة لأقدم الطبقات التي نجم عنها الحسب والنسب . واما اصحاب الطبقة الثانية فهم رجال العلم الذين يخدمهم علمهم بمقدار خدمتهم للانسانية . ولا حاجة الى وصف ما لاصحاب هذه الطبقة من المنزلة المتناهية في الرفعة لان شهرتهم تقضي بالغنى عنه . واما رجال الطبقة الثالثة فهم الذين يبذلون البيضاء والصفراء في سبيل المفاخر ويتبنون عرش المجد رغماً عن كل مكابر . ولا بدع فانهم ذوو الاخلاق الكريمة والمناقب العالية والايادي البيضاء والاكف الندية الواسع العطاء المحريصون على صنع الحميل . ولا يفرغ صفتهم قارع الا ويتنهي خجلاً ولا يباريهم في مضمار الفخر مبار الا ويرجع خاسراً . يجلسون في صدر المحافل والمجالس ويندفعون في الاعمال الخيرية والمنافع العمومية اندفاع السيل

الفائض لا تثنيهم كثرة الثقة عن مقاصدهم العالية لان شأنهم الكمال ودأبهم الشرف. ومعلوم ان رجال هذه الطبقة قليلون جداً. لانه ليس كل غني يسمح ببذل الدينار الذي هو بحسب اعتقاد الاكثرين النفس والنفيس معاً

اما الحالات المضافة الى هذه الحالة فكثيرة ولكنها على كثرتها واختلاف درجاتها تفضل من حيثية السعي والعمل على غيرها مما يضاف الى الحالات الاخرى اذ من خصائص اصحابها الاهتمام بتحصيل ما يمكنهم تحصيله من المجد لانهم لما كانوا غير حاصلين عليه بالارث كان من شأنهم السعي وراءه. وما من ساع لا يبتناء المناقب وحرار الذكر المجمل الا وبمكة مهما كانت الحال ان يحصل على ما يؤهله للجلوس في مجالس الفخر ولو في آخر المصاف

الحالة الثالثة — حالة النسب الموروث عن الآباء القائمة على ما ابقاه الدهر مما هنالك من ابنته المفاخر المتهمة. وهي كريمة واصحابها ممن ادبهم الغنى واذلهم الفقر ولذلك يكونون على جانب من حسن المعاشرة واللفظ. يدل على سوءدهم القديم ما يبدو منهم من المروءة والشهامة. غير ان اقتصارهم على تذكارات الفخر بهاتيك الاطلال والرسوم يفرهم مادياً وادبياً

ويضاف الى هذه الحالة حالات كثيرة مختلفة الدرجات وكلها قائمة على دعوى النسب على حين ليس لها من النسب ما يستحق الذكر او يستدعي الالتفات اما اصحابها فهم على غايه من العزوة والتمدح والعجب حتى انه ليوجد بينهم من كل عطل من اخذت منه الخيلاء كل مأخذ. ومن الغريب انهم على ما هم عليه من ضعف النسب لا يعتبرون المجد مجداً الا اذا كان موروثاً وربما اعتقدوا ان هذا الموروث لا يغفره شيء من الشوائب ولذا ساء لهم ان يتقاعدوا عن السعي وراء الشرف وان يعدوا انفسهم شرفاء كيفما كانت الحال. وقد فاتهم ان اصل المرء ما حصل وان الضابط المعول عليه في هذا المقام هو ان الانسان ابن الحال

الحالة الرابعة — هي حالة العدم اي التي لا حسب فيها ولا نسب واصحابها يعدون من سقط المتاع وهم الخثالة الذين يضيقون الاسواق ويكدرون الموارد. ولذلك لا يظن بوجود حالات تضاف اليها لاسيما وان اصحابها انفسهم يتبرأون منها على الغالب فتذكر ايها الشرقي مجد الآباء والجدود ولكن لا تنس ان اولئك الجدود انما حصلوه بالسعي والعمل ايام اُسست ممالك الشرق على مبادئ العدل والحرية وبنى مؤسسوها علالي وقصوراً على اُسس المفاخر حتى اضحووا عماداً للآداب ومناراً للعلم وعنواناً للفضل بينما

كان غيرهم من نستضيء الآن بنبراس آدابهم ومعارفهم في حالة الهيجية . وانت عالم " ان هؤلاء ايضا لم يرتقوا اخيراً الا بعد ان هبوا من غفلة الجهل وتجاؤا عن مضاجع الخمول مفتدين باولئك النضلاء الذين لم يبق لنا القعود عن احذاء مثالم سوى رؤية آثارهم والاستدلال بها عليهم على حد قول الشاعر

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

الا ان الاقتصاد على الفخر بهاتيك الآثار مضر لانه يولد حب الفخفة التي تعبت بالصفات الادبية ونفضي بصاحبها الى الفقر . وهذا شأن اكثرنا مذ فقدنا بضاعة الجود واقتصروا على تذكارات الفخر حتى صار الادعاء فينا شيئاً فطرياً . خلاصة القول ان الاقتصاد على تذكارات الفخر من شر الامور وان الفخر الحقيقي هو الذي ينشأ عن السعي والعمل

تسهيل الطباعة

لوضعت مخترعات الانسان في جدول ورُتبت فيه بحسب نفعها ولزومها للجهان لكنت الكتابة في صدر المجدول حتى لقد ظن البعض انها الهام الهى لا اختراع انساني . والحقيقة ان الناس توصلوا اليها تدريجاً شأنهم في جميع المخترعات العظيمة وتقدموا فيها تقدماً بطيئاً وكان يتخلل تقدمهم فترات يقفون فيها او يتقهقرون كما هو شأنهم في كل الاعمال الى ان استنبطوا الطباعة فكان من نتائجها ما نشاهد في عصرنا من رخص الكتب والجرائد وكثرة انتشارها . فالمقطع الذي ننشره يومياً لا يستطيع اثنان كتابة نسخة كاملة منه في يومها فما قولك في الفين او ثلاثة آلاف نسخة تطبع منه في بضعة ساعات من غير ان يقع فيها خطأ او تحريف بل ما قولك في جريدة مثل جريدة التمس تطبع منها في اليوم سبعون او ثمانون الف نسخة وفي كل نسخة عشرون صفحة او اكثر من الصفحات الكبيرة الدقيقة الحروف وقد تقدمت الطباعة من حين استنبطها غوتنبرج او كوستر الى الآن وكان اكثر تقدمها محصوراً في اثنان آلات الطباعة نفسها وسبك الحروف وبقي فيها فرع لم يتقدم قط وهو جمع الحروف وترتيبها بعضها مع بعض حتى نتركب منها الكلمات والسطور والفصول . فاذا دخلت مطبعة تجدد فيها جامع الحروف قائماً امام صندوق كبير فيه بيوت صغيرة لكل الحروف والارقام فيجمعها حرفاً حرفاً بصبر وتأن ويصنها في مصف من الحديد او النحاس حتى اذا بلغ آخر السطر شدة بفروق من الرصاص ادخلها بين كلماته وعاد يجمع سطراً

ثانياً وثالثاً وهلمَّ جرّاً الى ان يتلى المصنف فينقل السطور الى الخط ويوالي الجمع في المصنف والنقل الى الخط الى ان يجتمع عنده صفحة من الكتاب او عمود من الجريدة فيضمه الى غيره من الصفحات او الاعمدة ويصححها ويركبها على المطبعة لتطبع عنها الكتب او الجرائد ثم تغسل وتفرق حروفها حرفاً حرفاً في بيوتها وهلمَّ جرّاً

وجمع الحروف متعبٌ ممل لا يبر فيه الانسان الا بعد ان يزاولة سنتين من الزمان واذا كانت الحروف عربية فلا بد من ان يكون صندوقها كبيراً طوله متران او اكثر وعرضه متر او اكثر وفيه مئات من الايات الصغيرة لان شكل الحرف الواحد يتغير على صور شتى بحسب موقعه من الكلمة فالباء مثلاً لها صورة وهي منفردة وصورة في اول الكلمة واخرى في وسطها واخرى في آخرها ولها صور مختلفة قبل الميم والجيم والراء وقس على ذلك بقية الحروف كما يظهر باقل امعان في حروف هذه الصفحة

والحروف المستعملة في اللغات الاوربية قليلة العدد ولذلك تكون صناديقها صغيرة بالنسبة الى صناديق الحروف العربية وبيوتها قليلة ومع ذلك لا يخلو جمعها وتفريقها من المشقة العظيمة

الا ان رجال الاختراع قد اعملوا فكرتهم منذ عهد غير بعيد لاجتاد طريقة تسهل جمع الحروف وتفريقها فاخترع بعضهم آلات نسبك الحروف سبكاً واخترع آخرون آلات نجحها جمعاً ثم تفرقها كما جمعتها وقد شاعت آلات السبك الآن في اميركا واستعملها كثير من جرائدها الشهيرة كجريدة العالم والشمس والهرلد والتميس والميل والذين استعملوها يقولون انهم قد اقتصدوا باستعمالها نصف اجرة جمع الحروف فضلاً عن ان العمل بها لا يقتضي من التمرين والمزاولة عشر ما يقتضيه جمع الحروف عادة . وقد اطلعنا على وصف آلة من هذه الآلات في احدي الجرائد العلمية الاميركية ناقطفتنا منه ما يأتي .

قال الكاتب ان الناظر الى هذه الآلة يرى امامه مفاتيح كمفاتيح البيانو عليها الحروف الهجائية فاذا اراد ان يجمع كلمة كتاب مثلاً ضغط المفاتيح الذي عليه حرف الكاف فيقع من بيوت الامات ام حرف الكاف اي قطعة من النحاس فيها ثقب لوصب الرصاص فيه لخرج مثل حرف الكاف الذي يستعمل في الطباعة . ثم يضغط مفاتيح التاء والالف والباء على التوالي فتقع امات هذه الحروف وتجتمع معاً فيضغط مفاتيح غيرها من الحروف الى ان يتم السطر . وينتأ بين الكلمات اسافين دقيقة فاذا تم السطر ارتفعت هذه الاسافين مقداراً يشتد السطر بها وحينئذ ينصب على السطر رصاص ذائب من الآلة نفسها فان في جوفها

ناراً ورصاصاً ذاتياً لهذه الغاية . ويُدفع هذا السطر الى مكان تجتمع فيه السطور واحداً بعد الآخر الى ان تجتمع من ذلك صفحة كاملة او عمود كامل

اما الامات التي صب عليها الرصاص فتعود واحدة واحدة الى بيوتها الخاصة بها حالما يتم صب الرصاص عليها ولذلك لا يكون في البيت الواحد الا عدد قليل منها

والآلات السبك المستعملة الآن نوعان نوع ثقل الآلة منه طن وطولها نحو ست اقدام في مثلها عرضاً وعلوها سبع اقدام وثمنها ستمئة جنيه والعامل الواحد يجمع بها في يومه قدر ما يجمع اربعة من مهرة جامعي الحروف والنوع الثاني ثقل الآلة منه اربع مئة وخمسون ليرة وطولها اربع اقدام وعرضها اربع وعلوها اربع ونصف وثمنها خمس مئة جنيه . وهي تسرع بقدر ما يمكن للانسان ان يحرك يديه . وقد امتحنت في العام الماضي في مطبعة جريدة العالم

فاشغلت مئة وتسع عشرة ساعة متوالية بدون انقطاع ولم يحدث فيها شيء من الخلل هذا من قبيل الآلة التي تسبك الحروف سطوراً اما الآلة التي تجمع الحروف وتفرقها فيكون فيها بيوت للحروف في كل بيت منها مقدار كبير منها ولها مفاتيح مثل الآلة المتقدمة فيضغط العامل مفتاحاً منها فيندفع حرف من الحروف التي يدل ذلك المفتاح عليها الى المصف ثم يتلو الحرف الثاني والثالث الى آخر السطر والصفحة ولا بد من ان يكون هناك عامل آخر يصحح الحروف وينقلها الى المطبعة ثم يفرقها في اماكنها بعد تمامه الطبع

وقد ذكرنا غير مرة ان احد السوريين نزلاء بلاد الانكليز استنبط آلة لجمع الحروف وتفريقها وقد اطلعنا على صورة هذه الآلة وعلى كتابات عنها في بعض الجرائد الانكليزية . وعلينا ان المخترع عازم ان يجعلها صالحة لجمع الحروف العربية وتفريقها . والمخرج عندنا انه سيصادف في ذلك مصاعب جمّة تحول دون المراد لكثرة الحروف العربية فلواتفق المتكلمون بالعربية على ابدال حروفهم بحروف رومانية لزال كل صعوبة من هذا القبيل ولا سيما اذا استعمل الحروف العادية فقط من غير ان يستنبطوا حروفاً جديدة لما لا وجود له في اللغات الاوربية كالعين والحاء والحاء

الآن هذه الآلات ثينة يكتفي المطبعة آلتان او ثلاث منها فاذا وقع فيها خلل قليل — وذلك غير نادر لكثرة اجزائها — ووقفت عن العمل اضر ذلك بالمطبعة ضرراً كبيراً ولذلك فالارجح انهم لا تشيع كثيراً الا في المطابع الكينة التي يمكنها ان تستعمل عشرات آلات او اكثر منها حتى اذا وقفت واحدة او اثنتان بقي عمل المطبعة جارياً مجزاه . وستزيد الكتب الاوربية رخصاً بواسطة هذه الآلات اما كتبنا العربية فتبقى على حالها لان الذين

وضعوا حروف الطباعة جعلوها ماثلة للكتابة وأكثروا اشكالها الى حد يتعذر معه استنباط
الآلات لتسهيل جمعها وتفريقها

الاغتراب والمهاجرة

لا يمنعك خفض العيش في دعة من ان تبدل اوطاناً باوطان
تلقى بكل بلاد ان حلت بها اهلاً باهلاً واخواناً باخوان
قال المقدسي "السفر احد اسباب المعاش التي بها قوامه ونظامه لان الله تعالى لم يجمع
عجائب الدنيا في ارض بل فرقها واحوج بعضها الى بعض ومن فضله ان صاحبها يرى من
منافع الامصار وبدائع الاقطار ومحاسن الآثار ما يزيد علماً ويفيد فهماً بقدره الله وحكمته
ويدعوه الى شكر نعمته . وهو يسمع العجائب ويكسب التجارب ويفتح المذاهب ويطرد
الاسقام ويشهي الطعام ويحط سورة الكبر ويبعث على طلب الذكر"
وقال بعضهم

اني رأيت وقوف الماء يفسده فان جرى طاب او لم يجر لم يطيب
والاسد لولا فراق الغاب ما قنصت والسهم لولا فراق القوس لم يصيب
والنهر كالترب ملقى في اماكنه والعود في ارضه نوع من الحطب
واذا طالعت كتب الادب رأيت فيها اقوالاً كثيرة من هذا القبيل تحبب اليك الاغتراب
والمهاجرة مبنية على المسلمات والافيسه الخطائية ورأيت ايضاً اقوالاً اخرى مناقضة لها تنم
الغربة والارتحال . على ان الناقد البصير يرى المهاجرة سنة طبيعية وناموساً جارياً على كل
حيوان ونبات وهو لازم لنوع الانسان لزوم الماء والهواء ويمكن التصرف بهذا الناموس على
صور شتى ولكن لا يمكن اعدامه من الكون

وحب الوطن غريزي في الانسان فيجئ اليه ويحسب ماءً اطيب المياه وهواءً انقى
الاهوية ونراية اجود الانربة ويفضل بلاده التي ولد فيها وربي على كل بلاد وهذا الحب
طبيعي في الانسان كقوة الجذب الى نحو المركز في الجباد فاذا انقاد الانسان اليه فقط ازدحت
القرى والمدن ونراكم اعضاء العيال بعضهم فوق بعض ولم يتفرقوا على وجه البسيطة فازدحت
بهم الموارد وضافت ابواب الرزق وبقي الجانب الاكبر من الارض بوراً غير معور ولا
ماهول وانتشرت الامراض بين الناس وانقضوا عن وجه البسيطة في وقت قصير . وقد

ظنَّ البعض ان السبب الاكبر لعدم ارتفاع بعض الشعوب في الحضارة والعمران هو اكتناؤهم
ببغتهم وعدم ترحلهم عنها وعدم اختلاطهم بغيرهم من الشعوب فكان ماء اجتماعهم اسن
بركود ودم حياتهم جمد بعدم دورانه فلو تغربوا وسحوا للغرباء ان يستوطنوا بينهم لاستفادوا
من الغربة تفرج هم واكتساب معيشة وعلماً وآداباً وصحة ماجد واستفادوا ممن ينزلون بينهم
قدر ما يفيدونهم وبقي جسم الاجتماع حياً متحركاً ولم يأسن كالماء الراكد وتعذلت قوة الجذب
الى نحو المراكز بقوة الدفع عنه

والام التي رسخ فيها حبُّ التغرب كالامة الانكليزية لا تناط النائم عن فتياها حتى تنوق
نفسهم الى الغربة والسعي في طلب الرزق والام التي لم تعتد الغربة يتوق رجالها الى مشاهدة
البلدان الغريبة ايضاً . والغريب لا يكون له من الوسائط قدر ما لابناء البلاد التي نزل فيها
ومع ذلك نراه يفوقهم سعيًا وكسبًا وهذا مضطرد حتى ان الشرقي الذي لا يستطيع ان
يجاري الغربي في بلاد المشرق يفوقه في بلاد المغرب . وعلى هذا النمط ترى الاوربيين
والسوريين والارمن والفرس النازلين في القطر المصري النجح ممن كان من درجتهم من
المصريين . ولو تغرب المصريون في اوربا او سورية او ارمينية او بلاد فارس لفاقوا
ممن كان من درجتهم فيها وذلك كله دليل على ان حب التغرب فطري في الانسان وانه
اذا تابعه جارى الطبيعة وتنهت فيه قوى جديدة تزيد سعيًا ونقرن سعيه بالنجاح

وقد كان الناس قبائل رحل قبل ان تحضروا واستوطنوا الامصار ولكن ارتحلهم حينئذ
لم يكن لينيلهم كل الفوائد التي ينالها الناس من الارتحال الآن لانهم كانوا يهاجرون من
بلاد الى اخرى فيقتلون اهلها او يطردونهم منها ويقومون مقامهم فلا يتغير عليهم شيء الا
البقعة واما نسبتهم بعضهم الى بعض فتبقى على حالها ومع ذلك عمرت المسكونة بهذه المهاجرة .
اما ابناء هذا العصر فراوا نوعاً آخر من الارتحال والمهاجرة بواسطة تسهيل السفر واستتباب
الأمن على الغريب ومعاملتهم كالوطني والى ذلك ينسب التقدم العجيب الذي رأيناه في هذا
العصر فيه عمرت اميركا واستراليا وزيلندا وجزائر البحر وجهات كثيرة من افريقية وانتشر
لواء العمران في كل صقع ونادى ولا بد من ان كثيرين اضر بهم اغترابهم او نزول الغرباء في
بلادهم لانهم قصروا في ميدان المناظرة والمجاهدة ولكن عددهم قليل بالنسبة الى الذين استفادوا
وسنة الكون قاضية بتشبه الضعيف بالقوي او بزواله من امامه

والمهاجر من بلاده الى بلاد اخرى رجل من ثلاثة إما رحالة حليف اسفار لا يقر
قراره في بلاده فيغادرها الى غيرها حالما تمكنه الفرص من ذلك وإما طالب المعالي يطلب

قاصي الاقطار ليَجَر فيها ببضائعه وقواه العقلية وملكانه الصناعية . واما مسكين ضعيف العزيمة يهرب من بلاده خوفاً من جور حكامها او من ضيق موارد الرزق فيها . أما الرجل الاول فقد يضر بعض الضرر باهالي البلاد التي يتزهاولكن هذا الضرر لا يلبث ان ينقلب نفعاً لان الوطنيين يكونون قد اعتادوا طرق المعيشة التي في بلادهم والى ما فيها من وسائل النجاح فلم يعودوا يعبأون بها ولا ينتبهون اليها فبات الغريب بقوى جديدة وآمال جديدة ويزاحمهم على مواردهم حتى لقد يخشون ان يأكل الخبز من افواههم ولا يمضي وقت طويل حتى يفلح في اعماله ويجمع الثروة الطائلة فيقومون عليه ويحسبون انه سلبهم اشياءهم واخذ الخيرات من امامهم وهو في الحقيقة اغنى بخيرات الارض الملهمة وورد الموارد التي تفرزت منها النفوس لطول عهدها بها وارشد مئات من الوطنيين الى اكتشاف موارد جديدة للثروة كانوا غافلين عنها او علمهم الانتفاع بما كانوا يعدونه نفاية . فرجل مثل هذا يجب التأهيل به واحلاله على الرحب والسعة لانه شرارة خير نضرم نار الهمة والحمة في الوطنيين وتوقظهم من سبات النحول

واما الرجل الثاني الذي يهاجر للتجارة ببضائعه وقواه فقد يُظن لاول وهلة انه يضر الوطنيين لانه يرخص البضائع الوطنية ويزاحم الوطنيين على ما به قوام معيشتهم وهو في الحقيقة ينفعهم نفعاً عظيماً لانه يضيف عقله الى عقولهم وقواه الى قواهم ويسعى معهم في تسهيل اسباب المعيشة واستخدام خيرات الارض فان غنى الامة الحقيقي قائم بما فيها من العقول الذكية والهمم العالية فكل عقل يضاف الى عقول اهاليها وكل همة تضاف الى همم تزيدهم غنى وارنقاء . فمن الحماقة مقاومة هذين الرجلين وصدّهم عن دخول البلاد واستيطانها

اما الرجل الثالث فالغالب انه كثير الضرر قليل النفع . ويجب ان تجتهد كل مملكة من ممالك الارض لكي لا تبعث بسفالتها الى غيرها من الممالك ولا تلقي حملها على غيرها . ويجب ان تسعى في منع الجور والاعتداء وكل ما يدعو الضعاف الى المهاجرة من بلادهم الا اذا منبت البلاد بمصائب طبيعية لا دافع لها كأن تعاقبت عليها سنوات المحل فلم يجد الفقراء لم مناصاً الا بالمهاجرة . ولا تبرر مملكة تجبر فقراءها وضعفاءها على هجر اوطانهم والنزول في اوطان غيرهم . هذا من قبيل البلاد التي تكون المهاجرة منها اما البلاد التي تكون المهاجرة اليها فلا يلقى باهاليها ان يصدوا قادمي اليهم ولا تذابجهم ولا يحسن بهم ان يقدروا نفعه بما معه من المال لان مقياس الانسان عقله وادبه لا فضته وذهبه فكم من مسكين دخل بلاداً وهو لا يملك شروى نفير ثم صار من اعمدة عزها ودعائم ثروتها . فعلى البلاد ان تقبل كل

من يحمي بجهاها وتجنهد لكي تستخدم كل قواه البدنية والعقلية لنفعها وقد تعلم الانسان من اطلاعه على نوااميس الكون ان يستخدمها لاغراضه ويتصرف بها على صور شئى ولكنه لم ير لابطالها سبيلاً فيستطيع مثلاً ان يقي نفسه من الكهربائية او ان يستخدمها لارسال الاخبار او لدفع المركبات او لادارة الآلات او لترسيم المعادن ولكن ما دامت الكهرباء موجودة فالنوااميس الخاضعة لها تبقى عاملة ولا يمكن ابطالها وهذا شأن النوااميس الاجتماعية التي يخضع لها نوع الانسان فانها تبقى عاملة ما دام نوع الانسان في الوجود والباحث في نظام هذا الكون يرى ان عوالمه الكثيرة خاضعة لقوتين متباينتين الواحدة تجذب اجزاءه نحو المركز المشترك بينها والثانية تبعد هذه الاجزاء عن ذلك المركز وهاتان القوتان متوازتان ولولا ذلك لتمزقت العوالم شذر مذر او لصدم بعضها بعضاً وتحطمت وجسم الانسان مؤلف من اجزاء دقيقة جداً لا ترى الا بالميكروسكوب لصغرها ولكل جزء منها حياة مستقلة ووجود مستقل ولكن حياته متوقفة ايضاً على حياة الجسم كله فحياتهما بحياتهما ويموت بموته ويسعد بسعاده ويشقى بشقائه ونسبة الانسان كله الى مجموع النوع نسبة هذا الجزء الى جسمه ولكن الجسم لا يموت لموت جزء منه او بضعة اجزاء ولا يشقى لشقائه لانها تحيا وتموت وتبدل بغيرها يومياً وهو حي يرزق وكأنه لا يشعر بموتها ولا بحياتها ذلك ما دامت متعبة في حياتها ونموها وموتها سنة الطبيعة وبقيت نسبة الميت منها الى الحي جارية على سنة الطبيعة واما اذا افترطت في نموها او موتها شعر الجسم بذلك وساءت حاله ووقع الخلل فيه . ومهما يكن من الامر فحياة الانسان كله تنفصل على حياة جزء او بضعة اجزاء منه وحياة نوع الانسان تنفصل على حياة فرد او بضعة افراد من افراده . ولا بد من النظر الى مصلحة البشر كلهم في المسائل الاجتماعية لان نسبة الفرد الى نوع الانسان حينئذ نسبة الجزء الصغير الى جسم الانسان كله

ومعلوم ان الجسم الحي يستلزم ان يكون لاجزائه مراكز تقوم بها ويستلزم ايضاً ان تحرك اجزائه من جهة الى اخرى حركة معتدلة لا سريعة تشوش البدن ولا بطيئة تبتته خمولاً . والجزء الصغير يتحرك هذه الحركة مدفوعاً بقوة طبيعية لمصلحته الخاصة ولكنه يقضي مصلحة البدن كله وهو يقضي مصلحة . وكذا الانسان الذي يرحل من بلاده الى بلاد اخرى يذهب مدفوعاً بعوامل المعيشة لقضاء مصلحته ولكنه يقضي مصلحة النوع كله وهو يقضي مصلحة . ولقد احسنت الحكومة المصرية بفتحها ابواب السفر لراعاياها وتسهيله عليهم حتى لا يعاوقهم معاق عن الارتحال شرقاً وغرباً وعسى ان لا نفتقر همة المشاركة عن الارتحال الى

بلاد المغرب والافتداء بأهلها في العلم والعمل
وخلاصة ما تقدم أولاً أن المهاجرة ناموس طبيعي يخضع له الانسان كما تخضع له جميع
الاجسام ولا يمكن ابطاله
وثانياً انها مفيدة لنوع الانسان لا مضرّة له ولو اضرت ببعض افراده
وثالثاً ان مقاومة هذا الناموس ضرب من الحماية والاولى استعماله والانتفاع به لكي
تحصل منه المنافع وتنتفي المضار

حرب تروادة وطريق الفينيقيين

من خطبة لمحاضرة العالم المستر فلزير تلاها في الجمعية الجغرافية المصرية

قال الخطيب ما ملخصه . لقد عثرنا في السياحة العلمية في صحراء انباي التي شرقي النيل على
امور توضح بعض الغوامض التي اختلف العلماء كثيراً في معناها وهي مما يتعلق بحرب تروادة
من اشعار هوميروس . فان خلاصة القصة التي اوردها هوميروس عن حرب تروادة ان
باريس ابن برجم ملك تروادة نزل في بيت متلاوس ملك لاسيديون فخدع زوجته هيلانة
وسار بها الى تروادة فتبعته متلاوس وحارب تروادة واستصرخ عليها ملوك اليونان واستخلص
زوجته وسافر بها بجزراً ثماني سنوات زار في خلالها مصر وجمع منها مالا طائلاً وجواهر
كثيرة . الا ان المؤرخ هيرودوتس لم يصدق هذه الرواية لانه كان يصعب عليه التسليم بان
الترواديين يقبلون ان تحاصر مدنتهم عشر سنوات من اجل امرأة مثل هيلانة فحسب ان
اشعار هوميروس مزيجاً من الحقائق والاهام . ولما جاء مصر سنة ٤٤٠ قبل المسيح ورأى
كهنتمها مخزناً للتواريخ والاخبار سألهم عن حقيقة حروب تروادة وكان قد مضى عليها ستة
سنة فقصوا عليه رواية أخرى مخالفة للرواية التي اوردها هوميروس وأبدوا روايتهم بأدلة
كثيرة وقالوا ان هيلانة لم تصل الى تروادة قط بل ان العواصف قذفت باريس وسفنه الى
شطوط مصر وان بروتوبوس ملك مصر احلّ باريس على الحرب والسعة ولذلك كان
الترواديين يقولون لمتلاوس ان هيلانة ليست عندهم بل في مصر ولكنهم لم يصدقهم الى ان
فتحت تروادة ونهبوا فاذا هيلانة ليست فيها فأتى حينئذ الى مصر واخذ زوجته من
بروتوبوس ثم ساح ثماني سنوات
وسوّاه الى متلاوس بزوجه هيلانة الى مصر بعد خراب تروادة او اتى الى مصر

وجدها فيها فالعبء في ما قصه عن سفره وهو قوله "انبت الى قبرس وفينيقية والى المصريين والاثيوبيين والصيدونيين والارميين" فان الترتيب الذي ذكرت فيه هذه الاماكن اعترسابوني دفاعه عن تدقيق هوميروس الجغرافي فعاد الى هذا الموضوع مرة بعد اخرى ولم يهتد الى وجه الصواب . والمشكل هو في الذهاب من فينيقية الى اثيوبيا (الحبشة) ثم زيارة الصيدونيين . فالشاعر بوب الانكليزي ترجم قول هوميروس بما ترجمته "من قبرس الى شاطئ فينيقية البعيد التي صيدا عاصمتها وسعت نطاق اسفاري في افطار مهدها طوفان الليل ثم طفت اقاصي بلاد اثيوبيا وحدود بلاد العرب المحرقة"

ولم يكن بوب عالماً باللغة اليونانية ولكنه كان يرى ان كل ما ذكره هوميروس في وصف الشعوب والاماكن صحيح لا شبهة فيه ومع ذلك رأى ما في هذه الايابه من التناقض الظاهر وتصرف في الترجمة لانه يتعذر على الانسان ان يزور الفينيقيين ويمضي الى الاثيوبيين ثم يزور الصيدونيين . وهناك مشكل آخر في ذكر الارميين وقد اشكل المراد بهم على شراح هوميروس من المتقدمين . واما المتأخرون فلم يعباؤا بذلك ظناً منهم ان الشاعر يستعمل الاختلاق فيخلق شعباً ليس له وجود ولكنه لا يُعذر اذا وضع شعباً في غير محله

وقد اجمعوا على ان الصيدونيين هم سكان مدينة صيدا في فينيقية وارتأوا ان جمهوراً من الاثيوبيين هاجر الى فينيقية . ولكن هذا التعليل ناقص لانه لا يعلل وجود المصريين بين الفينيقيين والصيدونيين . والظاهر ان علماء هذا العصر اقل حرصاً على فهم هوميروس من سترابو الجغرافي فانه رأى هذا المشكل ونظر فيه مراراً ولم يتخذ عدم فهمه له دليلاً على فسادِه . وهالك ما اورده في هذا الشأن ومنه يُعلم تقدم علم الجغرافية في زمانه اي في السنة الرابعة والعشرين قبل المسيح قال

"بما ان ذكر هوميروس للبلدان التي طافها منلوس يستدل منه على ان هوميروس لم يكن عارفاً بها تمام المعرفة حسن بنا ان نبين ما في كلامه من الاشكال وما يمكن ان يقال في الدفاع عنه . فقد جاء فيه ان تلماكوس تعجب مما في قصر منلوس من التحف فقال له منلوس انني تجشمت كثيراً من المشاق وميت في سفني زماناً طويلاً الى ان رجعت في السنة الثامنة من سفري بعد ان زرت قبرص وفينيقية والمصريين وذهبت الى الاثيوبيين والصيدونيين والارميين والليبيين . وقد يقال من هم الاثيوبيون الذين لا قام في سفره من مصر فانه ليس منهم احد ساكناً على شواطئ البحر المتوسط ويستحيل ان يكون قد بلغ جنادل النيل . ثم من هم الصيدونيون فانهم ليسوا سكان فينيقية لانه لا يخص ذكر النوع بعد ان

ذكر الجنس كله . والارمي اسم جديد . وقد ذكر ارستونيكوس النحوي في ما كتبه عن اسفار منلاوس آراء كثيرين في هذه المباحث ونحن نكتفي بالاشارة اليها بالايجاز فان الذين ارتأوا ان منلاوس مضى الى اثيوبيا بجرأ قالوا انه عبر قادس (حول راس الرجاء الصالح) الى الاوقيانوس الهندي . وقال غيرهم انه قطع برزخ السويس وقال آخرون انه عبر ترعة من الترع " ثم فند سترابو القول بالطواف حول افريقية . اما من جهة عبور الترع فتابع ارسطوطاليس وقال ان سيسوستريس عدل عن فتح هذه الترع مخافة طغيان مياه البحر . واما من جهة عبور برزخ السويس فقال ان العبور فيه لم يكن ممكناً للسفن . فقد زعم ارانستينس ان بوغاز جبل طارق لم يكن قد فتح حينئذ ولم يكن البحر المتوسط متصلاً بالاوقيانوس الا تلتنيكي ولذلك كان البحر المتوسط اعلى من برزخ السويس وغامراً لانه فلما فتح بوغاز جبل طارق وجرت مياه البحر المتوسط الى الاوقيانوس الا تلتنيكي انخفضت عن برزخ السويس فجف ولكن ارانستينس قد اخطأ في هذا لان هوميروس قال ان عولوس عبر بوغاز جبل طارق فيستحيل والحالة هذه عبور منلاوس برزخ السويس على الارض اليابسة . وقد قيل ان منلاوس كان في اثيوبيا لانه بلغ حدود تلك البلاد المتاخمة لمصر ولعل حدود تلك البلاد كانت اقرب الى طيبة منها الآن . ففي يومنا هذا (٢٤ قبل المسيح) اقرب حدود مصر لاثيوبيا اسوان وفيلة اما اسوان فانها كلها من مصر واما فيلة فاهلها خليط من الاثيوبيين والمصريين . فهب انه بلغ طيبة فاكرمه الملك ونفحه باهدايا والتحف فلا عجب اذا وُصف بانه عبر تلك البلاد

ثم عاد سترابو الى مسألة الصيدونيين فقال ان صيدا هي عاصمة فينيقية وقد خصصها منلاوس بالذكر لانه اقام فيها زمناً طويلاً . وكان سترابونسي ما استعبده اولاً ودر الخسيس بعد التعميم . وقد ابتداء بقوله ان الصيدونيين ليسوا فينيقيين ثم اخذ منلاوس الى طيبة وقال ان الصيدونيين رجال من فينيقية

والثفت بعد ذلك الى معنى الارمي وذكر آراء كثيرين من الكتاب فقال ان البعض حسبوها كلمة يونانية للعرب وحسبها غيرهم مشتقة من فعل يوناني معناه غار في الارض وقد حُرِّفَتْ اخيراً فصار منها كلمة ترغلوديت اي سكان الكهوف الذين كانوا يسكنون قرب عمل طيبة . وظن كثيرون ان الارمي قبيلة من الاثيوبيين ولكن سترابو قال انهم مخطئون مثل الذين جعلوا الصيدونيين والفينيقيين في خليج العجم فان نصفهم يريد ان يقنعنا بان الصيدونيين مستعمرة من قوم كانوا نازلين على شاطئ الاوقيانوس الهندي وقد دُعوا فينيقيين

من لون البحر الاحمر . والنصف الآخر يريد ان يقنعنا بما هو مناقض لذلك . ومن رأي البعض ان اثيوبيا في فينيقية وان ما حدث لاندروميداس حدث في يافا وقد عوّل الجغرافيون المحدثون على هذا الرأي

هذه خلاصة ما قاله سترابو بالتطويل من جهة اسفار منلاوس مع انه كان يعتقد انه لم يكن يسبح لاحد ان يدخل مصر قبل ايام ساتيكوس الذي كان قبل المسيح بسبع مئة سنة اي قبل هوميروس بمئتين وخمسين سنة

ومرادي الآن ان ابين ان منلاوس اقام مدة من هذه السنين الثاني بقرب مدينة قوص عند وادي زيدون ان لم يكن قد وصل الى طيبة او في مدينة لقيطة شرقي قوص على اميال قليلة منها وكان يسافر مع البليبيين وهم شعب حامي يعني بالتجارة وتربية المواشي ونسبته الى سكان الكهوف (والأولى ان يسموا بمسخرجي الذهب) نسبة العرب سكان درفور الآن الى الاقوام السود الذين يعملون بالمعادن ويسكنون جبال تلك البلاد وان البليبيين هم الارني الذين ذكرهم هوميروس واليكم بيان ذلك

خطط وادي زيدون اول مرة سنة ١٨٨٥ . وسنة ١٨٨٧ ركبنا من لقيطة الى الاقصر وفي شهر (ايار) الماضي ركبنا من لقيطة ايضاً وعجبنا من غزارة الماء فيها ومن خضرة النباتات التي في وادي زيدون وبلغنا جبل سباعي الذي يبتدئ ذلك الوادي منه وهو على ثمانين ميلاً شرقاً وهناك اودية اخرى بين النيل والتلال الشرقية ولكنها لا تذكر بالنسبة الى وادي زيدون فان الانجم تبقي فيه خضراء على مدار السنة دلالة على ان الماء جار فيه تحت وجه الارض . وقد توصلنا من البحث في الآثار الباقية هناك من عصر البطالسة ومن العصور السابقة لعصرهم الى النظر في اسماء الاماكن التي هناك . فالجبل الكبير الذي جنوبي معادن الزمرد كان يدعى في القرن الثامن باسم قلفشندة وهي كلمة حامية ثم سمي حمانا وهي كلمة سامية ومعناها التين البري اشارة الى ان شكله كالتيئة . ولكن كثيراً من الاسماء فينيقي الاصل من ذلك شديرة اسم الوادي الممتد من معادن الزمرد الى البحر ومعناه صيرة وزيدون وهي صيدون وكاننا هنا على طريق الفينيقيين في مهاجرتهم من خليج العجم الى شاطئ البحر المتوسط قبل المسيح بثلاثة آلاف سنة

واذا كان الامر كذلك فطور (اوصور) على البحر الاحمر محلة فينيقية وقد كرّر الفينيقيون هذين الاسمين لما بلغوا ساحل الشام فسموا المدينتين اللتين مصروها فيه صور وصيدا

وقد اتفق المؤرخون على ان مدينة طيبة انحطت وقفا انحطت مدينة تروادة تقريباً
وانه في ذلك الوقت كانت التجارة في البضائع الهندية والافريقية لم تنزل واسعة النطاق في
بلاد مصر بين النيل والبحر الاحمر وبعد ذلك بقليل ارسلت سفن سليمان ملك اسرائيل
وحيرام ملك الفينيقيين الى راس العقبة والتجرت في البحر الاحمر مناظر بذلك تجارة المصريين
براً (اي صارت بضائع الهند تأتي بلاد الشام بطريق البحر الاحمر بدلاً من مجيئها الى
القصير وعبرها الى قوص في البر ثم نقلها بالنيل)

ولا يبعد انه كان هناك محطة للتجار اما في لقيطة او في مكان آخر في وادي زيدون
وان من لاوس لم يبق في طيبة لانها كانت آخذة في الانحطاط بل اقام في وادي زيدون والتجّر
مع المشرق وكان على مقربة من قوافل التجار الذين هم من قبائل الارمني . وقد اجمع الباحثون
على ان القبائل التي تعتمد على تربية النعم وشن الغارات وتسكن البلاد التي شرقي طيبة
كانت تسمى قبائل البليي وقد قيل ان التروغلوديت (سكان الكهوف) كانوا يسكنون
تلك البلاد ايضاً فارتبك البعض في ذلك ولكن ما طوئة السنون الطوال يمكن ايضاً
الآن بسهولة فان في جبال درفور الآن اناساً سوداً يستخرجون المعادن ويصنعون الرماح .
وفي الاودية اناس ساميون يعيشون بتربية المواشي والصيد والتجارة . ووجود هذين الشعبين
مما تقتضيه طبيعة البلاد لانه اذا نعد على الناس زرع الارض فالذي يستخرج المعادن
لا يقدر ان يعيش بدون التاجر . فكلمة اثيوبيا مشتقة من كلمة اتباي على الاصح . وقد كان
في اتباي شعبان شعب اسود يعمل في معادن الذهب وغيره وشعب يجلب له الطعام
وهو شعب البليي . وابتعد المناجم الى الشمال واقع جنوبي الحمامات فلما فرغت من الركايا
اتسع نطاق التجارة ذهب الرجال العاملون بالمعادن (وهم الذين سماهم هيرودوتس بسكان
الكهوف خطأ) الى نحو الجنوب وبقيت قبائل البليي تنقل بضائع الهند من البحر الاحمر الى
النيل . وكان الكتاب في القرن الرابع للمسيح يكتبون كلمة بليي بلبي . والتغيير من بليي
الى برمي غير بعيد الوقوع وذلك بابدال اللام راء . ولا غرابة في ابدال كلمة برمي بكلمة ارمني
لان ذلك يحدث كثيراً في الخط . وهناك دليل آخر على ان الارمني هي نفس البليي وايضاً
له نقول ان البليي والبجا يسكنان بلاداً واحدة ولم عوائد واحدة . وقد فصل ذلك الشهير
كترمير وقال ان البليي هم نفس قبائل البجا (١)

وقال الاستاذ كين ان البجا هم البشاري ولكن المرجح ان البشاري قبيلة حامية او مجموع

قبائل تسكن البلاد من قوص الى سواكن وكان سكان وادي النيل يطلقون عليهم اسم البجا .
ومن المرجح ان بجا كلمة نوبية او كنسية معناها الاجانب وقد اطلقها سكان وادي النيل على
العرب الاجانب او البربر وكلمة بلنوي ويلي وارمي هي الاسماء التي ساءم الاغراب بها
وذكر المقرئزي البجا او البجة وقال "ان سلاحهم الحراب السباعية طول الحديد ثلاث
اذرع والعود اربع اذرع وبذلك سميت سباعية"

وهذا التعليل لا يستحق الالتفات لان سلاح القبائل المتبدية يتبعها في قدميتها فهب ان
البجا نعلموا شيئاً من الكلام العربي في ايام المقرئزي ولو رطانة وهو غاية ما يعرفونه من
العربية الى يومنا هذا فلا يحتمل انهم يسمون السلاح الذي يعتمدون عليه باسم عربي جديد
وهو الذي حفظهم في الوجود مآت من السنين لان العرب وجدوا البجا حيث ترك البطالسة
البلي ولكن يحتمل ان رماحهم كانت تسمى سباعية من اصلها

وقد قلنا ان وادي زيدون يمتد من جبل سباعي ومن الغريب اننا لما اقتربنا من
ذلك الجبل انخرفت الابة المغنطيسية انحرافاً شديداً حتى كان انحرافها احياناً اربعين
درجة دلالة على وجود الحديد هناك بمقادير كبيرة ولم نجد هناك مناجم مفتوحة ودرنا الى
الشرق في طلب جبل الرصاص الذي كان مذكوراً في الخرائط ولا وجود له الآن ولكننا
ناكدنا وجود الحديد المغنطيسي . وقد قال كتاب العرب ان في ذلك الجبل الذهب والنضة
والنحاس والحديد والرصاص وحجر المغنطيس والمرقسيتا والجحشت والزمرد وحجارة شطباء
فاذا بليت الشطبة منها بزيت وقدت مثل الفتيلة (وهي الاسبستس)
وقد وجدت هذه المعادن كلها ما عدا الحديد ولكننا استدللنا على وجوده في جبل سباعي
بالابة المغنطيسية

وذكر المقرئزي ان صناع حراب البجة "نساء في موضع لا يختلط بهن رجل الا المشتري
منهن فاذا ولدت احدهن من الطارقين هن جارية استجنها وان ولدت غلاماً قتلته
ويقلن ان الرجال بلاء وحرب"

يظهر مما تقدم انه يراد بزيارة منلاوس للاثيوبيين والصيدونيين والارمي انه صعد في
النيل واقام في مدينة صيدون بقرب طيبة التي كانت احدة في الانحطاط وجمع هناك كثيراً
من الذهب والعاج والحجارة الكريمة بالتجارة مع الهند واسط افريقية وكان التجار من قبيلة
البلمي وذلك كله مرجح نرجحاً . ومن المرجح ايضاً ان الفينيقيين رحلوا من وطنهم الاصلي
عند خليج العم ودخلوا القطر المصري عن طريق القصير واقاموا بقرب طيبة . وقد وجدت

مدينة طيبة من اجتماع ميل النينقيين لركوب الاخطار في طلب الاموال وميل المصريين
القدماء للتجارة

فاذا اراد احد ان يسبح هذا الشتاء سياحةً جامعةً بين البهجة والفائدة فليض الى
البلاد التي تقدم وصفها والسفر فيها سهل قليل النفقة فيذهب السائح الى قوص بحراً ثم يركب
الجمال من لقيطة ويسير في وادي زيدون الى بداءة في جبل سباعي ويرى في طريقة خرائب
المدن التي كان يسكنها الصيدونيون الذين نزل منلاوس عندهم ويرى المعادن عند
جبل سباعي حيث كان النساء الحدادات . وهذا السفر من افكه الاسفار وافيدها ويمكن
ان تكتشف به امور كثيرة جزيلة الفائدة فمن اراد السفر وذاكرني في امره بواسطة الجمعية
الجغرافية لم اناخر عن تقديم جميع الارشادات اللازمة له

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشجيعاً للاذعان .
ولكن العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فيمنع برأيه منه كلاً . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقطع ونراعي في
الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فهناظر كظهورك (٢) انما
الغرض من المناظرة التوصل الى المحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيمها كان المعترف باغلاطه اعظم
(٣) خور الكلام ما قل ودل . فالمقالات الهافية مع الامحاج تستغار على المطولة

نظر سديد وبحث مفيد

لقد نشرتم في الجزء الاول من مقتطف هذه السنة أسئلتني التي تشرفت بعرضها على
مسامع حضرات القراء الكرام راجياً منهم التفضل بحلها . وقد وجدت في الجزء الثالث منه
رسالة لحضرة الفاضل شاكر افندي شقير من علماء بيروت عنوانها (حل أسئلة احمد
رافع) فلما قلبت الطرف فيها وجدت حضرته قد ألم في حل تلك الاسئلة ببعض مطالبها
ولم يمتد الى المقصود من غالبيتها فاداه ذلك الى انتقاده وفوق نحوي سهام اللوم على ابرادها
فدعاني ذلك الى حلها ملتزماً ذكر كل سؤال منها قبل الجواب عنه لطول العهد بها وللإستغناء
عن المراجعة وقت المطالعة مُردداً ذلك ببعض ما عني لي من ملاحظات تتعلق بما ذكره
حضرته في تلك الرسالة فكتبت هذه العجالة

السؤال الاول هو (هل تعرف كلمة ما في كلام العرب رافعة للاسم وناصبة للخبر
وليست بالنافية التي يعملها اهل المحجاز) اقول هي ما الزائدة التي يوثى بها بعد ان المصدرية

عوضاً عن كان المحذوفة وحدها في نحو قول العرب (أَمَا أَنْتَ مَنْطَلَقًا أَنْطَلَقْتُ) فان اصله انطلقت لان كنت منطلقاً فقدّمت العلة على المعلل للاهتمام وإفادة الاختصاص ثم حذفتم لام التعليل لاطراد حذف حرف الجر مع ان ثم حذفتم كان للاختصار فانفصل ضمير المخاطب الذي كان متصلاً بها لتعذر اتصاله حينئذ فصار أن أنت منطلقاً ثم جيء بها عوضاً عن كان المحذوفة لتزول مباشرة ان المصدرية للاسم في اللفظ وأدغمتم نون ان بعد قلبها ميماً في ميم ما فصار أَمَا أَنْتَ مَنْطَلَقًا فَأَنْتَ اسم كان المحذوفة ومنطلقاً خبرها هذا مذهب جمهور النحاة. وذهب ابو علي الفارسي وجماعة منهم تلميذه ابو الفتح بن جني الى ان العمل لما لا لكان لنيابتها عنها فيكون الاسم والخبر لها قال بن جني في كتابة الخصائص (فان قلت) ثم ارتفع انت وانتصب منطلقاً (قيل) بما لانها عاقبت الفعل الراجع الناصب فعملت عملة من الرفع والنصب وهذه طريقة ابي علي وجلة اصحابنا اه فهذا السؤال مبني على مذهب هؤلاء لانه يصدق على ما هذه عندهم انها رفعت الاسم ونصبت الخبر وليست بالنافية التي يعملها اهل الحجاز كما هو بين واظن انه لا ينكر علي بناءؤه على مذهبه فقد سبقني اليه الامام ابن خلف في شرح ابيات كتاب سيبويه حيث قال وعلى هذا يلغز فيقال هل نعرف ما في كلام العرب الخ. وبهذا يعلم ان هذا السؤال جارٍ على وجه الظاهر ومنهجه القويم لا توربة فيه ولا توهيم الا ان حضرته لما لم يهتد اليه ابتكر له وجهاً لطيفاً حملة عليه ولكن التورية لا مساغ لها فيه واما التوهيم فله وجه وجيه

السؤال الثاني هو (هل ورد جمع فعلة بفحنيين على فعل بضم الفاء وفتح العين واذا كان قد ورد ففي كم من الاسماء المعتلة)

أقول قد ورد في اثنين منها. أحدها طَلَاةٌ (بفتح الطاء المهملة على ما في الكواكب الدرية وشرحها المسمى المواكب العلية وغيرها كالوسائل الادبية ووجد مضبوطاً بذلك في نسخ الصحاح القديمة فليس بغلط كما قيل وان كان مضبوطاً بضمها في نسخ الفاموس المطبوعة) وهو اسم للنعق وأصله طَلَيْةٌ قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وجمعه طَلِيٌّ بضم الطاء وفتح اللام مقصوراً وأصله طَلِيٌّ قلبت ياءه ألفاً لما ذكر وقد جاء هذا الجمع في مطلع قصيدة لابي الطيب المتنبي قالها في صباه وهو

كم قتيل كما قُتِلْتُ شهيدٍ ببياض الطلي وورد الخدود

وقيل انه جمع لطلية بالضم. وثانيها رَبَاةٌ وهو اسم لما ارتفع من الارض كالرَبْوَة وأصله رَبْوَةٌ وجمعه رَبِيٌّ بضم الراء وفتح الباء مقصوراً وأصله رَبِيٌّ قلبت واوها ألفاً لما ذكر وقد

ذكر صاحب المواكب العلية أنه قد جاء في مفرد الرُّبِّي رُبُوَةٌ بفتح الباء وفي مفرد الرُّبِّي بضم الزاي وفتح الباء رُبِيَّةٌ كما جاء رُبِيَّةٌ وفي جمع مِهَابٍ بفتح الميم الذي هو اسم للبقرة الوحشية مَهْيٌ بضمها ولا يهولئك عدم وجود امثال ذلك في القاموس فان مؤلفه على تجرؤه في علم اللغة لم يأت فيه إلا بقل من كثر وغِض من فيض كما نبه عليه غير واحد من علماء اللغة

السؤال الثالث هو «هل ورد فعلة بضم الفاء او كسرهما وسكون العين للمرّة»
اقول ورد ذلك في قولهم رأيتُ رُبُوَّةً بالضم وقولهم حججت حجّةً بالكسر ولا نظير لكل منها ذكره ابن خالويه في كتاب آيس وقد نظم ذلك بعض العلماء في أرجوزة صرفية فقال
وقل هُديت لم يجي للمرّة فعلة بالضم او بكسرة
الا اثنتين رؤي بضمّ وحجّة بالكسر مثل الاسم

اي كما ان الحجّة بالكسر الاسم من الحج وقد صرح بذلك في الثاني اصحاب النصب والصاح والقاموس والمصباح ونقل عن الكسائي وغيره انه لم يسمع من العرب حججت حجة بالفتح على القياس وانما يقولون حججت حجة بالكسر لكن الحق انه سَمِعَ كما أنه سمع رَأْيَةً بالفتح للمرّة وان أنكره بعض علماء اللغة كما يستفاد من لسان العرب وغيره . وحضرته المالم يقف على ذلك أورد القاعدة القياسية ولم يزد عليها وهي ليست موضوع السؤال

السؤال الرابع هو «كما مصدر سمع بوزن مفعول»
أقول قد سمع من المصادر على هذا الوزن أربعة عشر وهي (الميسور والمعسور) بمعنى اليسر والعسر يقولون دعهُ من معسوره الى ميسوره (والخولف) بمعنى الخلف ذكره الجوهري وغيره (والمعتول والمجلود) يقولون ما لهُ معقول ولا مجلود أي ليس لهُ عقل أي فهم ولا جلد ومن سمجات الاساس ذهب طولا وعدم معقولا (والموعود) بمعنى الوعد (والمرجوع) بمعنى الرجوع ذكره صاحب المحكم والمحيط الاعظم (والمردود) بمعنى الرد ذكره الجوهري وغيره (والمكذوب) بمعنى الكذب ذكره صاحب القاموس وأقره شارحوه (والمفتون) بمعنى الفتنة ومنه قوله تعالى بأيكم المفتون على احد الوجهين فيه ذكره الجوهري وغيره (والمحصول) بمعنى الحصول ذكره صاحب القاموس والشهاب الخفاجي في شرح دُرّة الغواص (والمرفوع والموضوع) لضريرين من السير ذكرها اصحاب الافليد والصاح والاساس وفقه اللغة والقباب الزاخر واللباب الفاخر ولسان العرب وغيرهم يقال دابة ليس لها مرفوع وبغير حسن المرفوع والموضوع ويستعمل موضوع مصدراً لوضع الشيء بضعة بمعنى الفاء من يده وحطة (والمنفوع) بمعنى النفع ذكره ابو القاسم على ابن القطاع

في كتاب الابنية وتبعة تاج الدين احمد ابن عبد القادر بن مكتوم في كتابه الدر اللقيط في اغلاط القاموس المحيط فلا عبرة بانكار من انكره . هذه عدة المصادر التي سمعت بوزن مفعول كما ذكره اهل اللغة فلاقتصار على بعضها كما صنع الحريري في درة الغواص حيث قال لم ينج من المصادر على وزن مفعول الا اسماء قليلة وهي الميسور والمعصور والمعتول والمجلود والمخلوف وقد أحق بها قوم المتنون اه ليس على ما ينبغي واستعمال هذه الاسماء مصادر لا ينافي ان غالبها يستعمل اسم مفعول ايضاً . ومما ذكر يعلم ان حضرته قد أجاد في الجواب عن هذا السؤال الا انه اقتصر على خمسة منها والمطلوب في السؤال بيان عدتها

السؤال الخامس هو «هل جاء فعَّال بالفتح والتشديد للمبالغة من أفعل»

اقول قد جاء في خمسة اسماء (درَّك) من أدرك اي كثير الادراك (وسَّار) من أسَّار في الكاس اذا ابقي فيها سُوراً اي بقية من الشراب (وجبَّار) من أجبر ذكره الفراء وابن خالويه في كتاب ليس وتعلب في اماليه والجوهري في الصحاح وسلامة الانباري في شرح المقامات يقال اجبرته على الامر اي اكرهته عليه ويقال ايضاً جبرته الا ان الاولى اُعلى وعليها اقتصر صاحبا النصح والصحاح وهي لغة عامة العرب والثانية لغة تميم وحدها (وحسَّاس) من أحسَّ اي علم باحدى الحواس ذكره الزمخشري في شرح النصح وسلامة الانباري في شرح المقامات وليس من حسَّ بهذا المعنى لانه كثير الاستعمال في كلام النحباء وحسَّ بهذا المعنى لغة رديئة بل انكرها الامام عبد اللطيف البغدادي في ذيل النصح وادعى ان قول علماء الكلام محسوسات لحن وان الصواب محسَّات ونقل الشهاب القرافي في شرح تنقيح النصول مثل ذلك عن بعض اللغويين ثم قال وقعت هذه العبارة لجمع كثير من الفضلاء كأي علي وغيره وكانهم نحوها بها نحو معلومات لاشتراك الجميع في الادراك اه . ومثل ذلك يقال في قولهم الحواس الخمس لكن الحق ثبوت حسَّ بمعنى أحسَّ كما في شفاء الغليل للشهاب الحفاجي وان كان لغة رديئة كما في طراز المجالس لـ (وحسَّان) من أحسن بمعنى كثير الاحسان ذكره سلامة الانباري في شرح المقامات . ومن هذا يتضح ان حضرته قد اصاب في الجواب عن هذا السؤال وان اقتصر على اثنين حيث قال «ورد من ذلك درَّك من أدرك وسَّار من أسَّار بمعنى لم يبق في الكأس بقية» الا ان قوله بمعنى لم يبق سهو ظاهر والصواب بمعنى أبقي كما ذكرنا

السؤال السادس هو «قد قسم علماء البيان الاستعارة الى اصلية وتبعية وكذا المجاز المرسل فهل تنقسم الكناية الى هذين القسمين» وقد قال حضرته في الجواب عنه ما خلاصته

التبعية من خصائص الاستعارة لانها مبنية على التشبيه فلا تكون في المجاز المرسل ولا في الكناية الى آخر كلامه

اقول اما انكاره المجاز المرسل التبعية فهو غير مسلم فقد اثبتته من اهل الاصول العز بن عبد السلام والنشواني وغيرها ومن اهل البيان ابو القاسم السمرقندي في حواشيه على رسالته المشهورة وقد حذا حذوه الحزم الغفير من متأخري علماء البيان الى الآن حتى قال بعضهم في منظومة له سماها ملحمة البيان في باب المجاز المرسل

مرشعاً مجرّداً ومطلقاً يأتي وفي الاعلام قد تحقّقا

على الاصحّ وهو ايضاً أصلي وتبعي حسب نصّ النقل

واشار اليه من متقدمهم الامام السكاكي في العلم الثاني من القسم الثالث من كتابه مفتاح العلوم والسعد في شرحه على التلخيص ومثاله قرأ في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اي اذا أردت قراءة بقرينه اي الاستعاذة قبل القراءة فلو جعل قرأ قابلاً على معناه الحقيقي لاقتضى الكلام الامر بالاستعاذة بعدها وهو خلاف المتصود والعلاقة فيه المسببية لان القراءة مسببة عن ارادتها فهي معتبرة ولا بين المعنيين المصدريين فيقال استعمل لفظ القراءة في معنى ارادتها لعلاقة المسببية وهذا مجاز مرسل أصلي واشتق منه قرأت بمعنى أردت القراءة فيكون مجازاً مرسلًا تبعياً ونطق في نطق الحال بكذا بناء على انه مجاز مرسل فانه بمعنى دلّ والعلاقة الملزومية فان الدلالة لازمة للنطق فهي معتبرة ولا بينها فيقال استعمل لفظ النطق في الدلالة لعلاقة الملزومية واشتق منه نطق بمعنى دلّ فيكون المجاز المرسل في المصدر اصلياً وفي الفعل تبعياً وكذا يقال في الوصف في نحو الحال ناطقة بكذا . ولا يقال كما اشار اليه حضرته ان التبعية انما جاءت في الاستعارة لانها مبنية على التشبيه وهو يستدعي استقلال الطرفين ليصح وصف احدها بأنه مشبه والآخر بأنه مشبه به اذ لا يصح للموصوفية الا المعنى المستقل بالمنهومية ومعنى الفعل مثلاً بمعزل عن الاستقلال لدخول النسبة في مفهومه فلا تجري فيه الاستعارة اصاله بل تبعاً لأصله الذي هو المصدر . والمجاز المرسل غير مبني على التشبيه فلا مانع من جريانه في الفعل مثلاً ابتداء فيكون اصلياً لا غير لانا نقول من المعلوم ان المجاز المرسل لا بد له من علاقة بين المعنيين بأن يكون الحقيقي موصوفاً بأنه ملزوم او مسبب او كل احوال الخ والمجازي موصوفاً بأنه لازم او مسبب او جزء او محمل الخ فلا بد من كونها مستقلين لقولهم انه لا يوصف الا ما كان مستقلاً ومعنى الفعل مثلاً غير مستقل فلا يكون المجاز المرسل فيه الا تبعياً كما لا تكون الاستعارة فيه

ألا تبعية فالعلة المقتضية للتبعية مشتركة بينهما كما حققه الفاضل الهروي حفيد السعد والمولى
أحمد المولوي الشهير بمنج باشي وغيرها

وأما انقسام الكناية الى اصلية وتبعية فلم اظفر في كلام احد من العلماء بالتنبيه عليه
ولا باشارة اليه وإنما هو امر خطر بيالي اثناء تأليف كتابي (هداية المجتاز الى نهاية الايجاز)
قياساً على الاستعارة والمجاز المرسل فانها لا تحقق الا بعد اعتبار الملزومية بين المعنيين
اعني كون الحقيقي ملزوماً والكنايائي لازماً له وهذا وصف للاول بالملزومية والثاني
باللازمية وقد قالوا لا يصلح للموصوفة الا ما كان مستقلاً بالمفهومية ومعنى الفعل مثلاً
لا استقلال فيه فلا تكون الكناية فيه وكذا في الوصف الا تبعية فالعلة المقتضية للتبعية فيها
مشتركة بين الاستعارة والمجاز المرسل والكناية المفردة فالظاهر انها ايضاً تكون تبعية كما
تكون اصلية وان لم ينقل ذلك عنهم اذ لا محذور فيه ولا امر ياباه بل توجيههم التبعية
تقصيه فاذا كانت الكناية فعلاً او وصفاً اعتبرت الملزومية اولاً في المعنى المصدرى ففي
نحو رأني فاحمرت مقلناه الذي هو كناية عن الغضب تعتبر ملزومية الاحمرار بقيد اضافته
الى المقلتين للغضب وينقل اسم الملزوم الى اللازم ويشترك منه احمرت مسنداً الى المقلتين
بمعنى غضب وكذا يقال في نحو قول الخنساء

طوبى لخنسار رفيع العباد كثير الرّماد اذا ما شتا

واما ما ذكره حضرته من أن التشبيه قد يقع في الكناية كما في قولهم يقدم رجلاً ويؤخر
أخرى ففيه نظر من وجهين . الاول ان هذا المثال من قبيل الاستعارة التمثيلية ولم يقل
احد فيما علمت بأنه من قبيل الكناية ولو سلم جدلاً انه من قبيلها باعتبار أن التردد في
المشي يلزمه التردد في الافكار لم يكن فيه تشبيه اصلاً بل ملزومية المعنى الحقيقي ولازمية
المعنى الكنايائي . والثاني انه لا قائل بوقوع التشبيه في الكناية فان علماء البيان مع اختلافهم
فيها على ست طرق اوردتها بما لها وما عليها في كتابي هداية المجتاز انفقوا على اعتبار الملزومية
فيها الا ان يكون مقصود حضرته احداث طريقة جديدة فيها وهذا في حد ذاته لا بأس به ولكن
يمنع منه ما ذكره بعد ذلك من ان الكناية تخالف الاستعارة والمجاز المرسل بكون اللفظ فيها
براد به لازم معناه الخ فانه موافق لما قالوه بمبناه ومعناه ومخالف بالكلية لما ادعاه

ومن هذا كله يتضح لدى حضرات القراء الكرام أنني ما قصدت بهذا السؤال الا
الاستفهام الحقيقي عن ذلك الامر الذي خطر بالبال متمنياً وجود فكر يؤيده او نص يعضده
او اشارة توافق او عبارة تساوقه

واما ما ادعاهُ حضرته بعد ذلك من ان الواجه التي قبله من قبيل المعاينة لا يراد بها
 الافادة ولا الاستنادة ولا يُسأل عن امثالها طالب علم ولا يحكم بعدم المعرفة على من لا يتفق
 له الاطلاع على نظائرها الى آخر كلامه فاقول في الجواب عنه هي وان كانت من نوادر اللغة
 وشواردها الا أن اعنياء العلماء بامثالها معروف حديثاً وقديماً فقد خصصوا لها من اوقاتهم
 النفيسة جانباً عظيماً والفقوا فيها الكتب العديدة والاسفار السديدة التي لم تكتمل عين الزمان
 بمثلها فتسابق الفضلاء الى تملها وجدوا في الاقتباس من فوائدها والنقاط بعض فرائدها
 الا ان منهم من افردوا بالتأليف كابن خالويه فانه ألف فيها كتاباً حافلاً في ثلاثة مجلدات
 سماه كتاب ليس وموضوعه ليس في اللغة كذا الا كذا وقد نعقب عليه المحافظ علاء الدين
 مغناطاي مواضع منه في مجلد سماه الميس على ليس ومنهم من ضمها الى غيرها كالجلال
 السيوطي فانه قد ذكر منها في كتابه المزهر ما يقضي الناظر فيه العجب واتى فيه ببديع
 وغرائب منها اذا وقف عليها المحافظ المطلع قال هذا منتهى الارب وذكر ابنية الاسماء
 والافعال ونوادر من التأليف وضوابط واستثناءات في الابنية وغيرها وغير ذلك من
 النفائس الكثيرة التي تهتت لها الطبع واللطائف الشريفة التي تطرب بها الاسماع فامثال
 هذه المسائل وان كان كما قال حضرته لا يحكم بعدم المعرفة على من لم يطلع عليها الا انه
 يمدح غاية المدح من عرف شيئاً منها او وجه عنان عنايته اليها

ثم ان حضرته قد اورد في رسالته اسئلة واجاب عنها فاردت البحث معه في الغالب منها
 منها ما صيغة تأتي بمعنى اسم الفاعل وليس لها نظير في العربية قال ويجاب عنه بنقل
 وسواس بمعنى موسوس

واقول له نظائرها منها صلصال بمعنى مصلصل اي مصوت وتتم من نتم بمعنى اكثر الناء في
 كلامه وفافاء من فافأ بمعنى اكثر الفاء في كلامه وثرثار من ثرثر بمعنى اكثر في كلامه او في اكله
 وغير ذلك من الصيغ التي جاءت على فعال بفتح الفاء من الفعل المضاعف وهو ما كانت فاءه
 ولامه الاولى من جنس وعينه ولامه الثانية من جنس آخر فان الاكثر فيها كونها بمعنى اسم
 الفاعل كما في أوضح المسالك لابن هشام وشرح التسهيل للدمايني والاشباه والنظائر النحوية
 للجلال السيوطي وغيرها فان كان مراد حضرته ان الوسواس بمعنى الموسوس لا نظير له كما
 وقع في كلام بعض ارباب الحواشي النحوية حيث قال وليس في العربية فعال بالفتح
 غيره اه فهو غير مسلم لوجود عدة نظائره لكن هذا يبعد الاتيان بلفظ مثل في الجواب وان
 كان مراده ان صيغة فعال كوسواس ونظائره تأتي بمعنى اسم الفاعل وليس لها نظير فهذا

لا معنى له فان كل صيغة وضعت بالوضع النوعي لمعنى لا نظير لها في الدلالة على هذا المعنى كما لا يخفى على من تأمل ولباس الانصاف تجمل ومنها ما صيغ لاسم الفاعل من غير الثلاثي ليست على حكم بنائه قال ويجاب عنه بمنين بضم التاء اتباعاً لضمة الميم ومحصن وملفح ومسهب بفتح ما قبل الآخر اقول اما الاول فهو اسم فاعل من أنتن وسبع فيه منين بكسر التاء على الاصل ومنين بكسر الميم اتباعاً للتاء

واما الثاني ففيه تحريف من الطبع وصوابه محصن وهو اسم فاعل من أحصن بمعنى تزوج ويكون اسم مفعول على الاصل من أحصنه الزوج واما الثالث فهو هكذا بالحاء المهملة وقد وقع ضبطه بها في كلام اثنين من ارباب الحواشي النحوية حيث قالوا ملفح اسم فاعل من ألح بالفاء والحاء المهملة اي افتقر وصار مفلساً هذا كلامهما لكنه خطأ والصواب ملفح بالجيم كما يعلم من كتب اللغة وقد جاء فيه كسر الفاء على الاصل كما ذكره ابن السكيت في كتاب التوسعة واما الرابع فهو اسم فاعل من اسهب اذا اكثر من الكلام وجاء فيه كسر الهاء على الاصل ومناد كلام ابن السكيت ان المسهب بالكسر والمسهب بالفتح بمعنى واحد كما في فتح الطب والذي حققه ابو الحجاج الاعلم في كتاب ابن عباد ملك الاندلس ان الاول يقال للبلغ المكثر من الصواب والثاني يقال له اكثر من الخطأ . واقتصر حضرتي في مجيء اسم الفاعل من أقفل بصيغة مفعّل بفتح العين على هذه الثلاثة يوم انه لم يرد غيرها وليس كذلك فقد جاء مسهب بفتح الهاء من أسهم بمعنى أسهب ومهتر بفتح التاء من أهتر يقال أهتر الرجل اذا ذهب عقله من كبر او مرض او حزن وغيرها مما يعلم باستقراء الدواوين اللغوية

ومنها ما مصدران ليس لها ثالث قال ويجاب عنه بتلفاء وتبيان بكسر التاء فيهما اقول هكذا اشتهر وهو غير مسلم فان لها ثالثاً وهو تنضال مصدران لتناضله كما ذكره الحريري في درة الغواص ورابعاً وهو نثراب مصدران لشرب يقولون شرب النحر نثراباً كما ذكره الشهاب الخفاجي في شرحها قال وسمع فيه الفتح ايضاً واقتصر عليه الجوهري وغيره وخامساً وهو تمثال مصدر مثل الشيء تمثيلاً وتمثالاً كما ذكره ابن مکتوم في تذكرته اللغوية التي سماها الاوابد وهي في ثلاثة مجلدات

ومنها ما كلمتان ليس في اللغة نظيرها قال ويجاب عنه بصص وقق اقول كلاهما بمعنى الحدث الخارج يقال قعد الصبي على صصه او قققه اي حدته وما ذكره حضرتي من انها لا نظير لها في اللغة قد قلد فيه صاحب القاموس حيث قال لم يوجد في

كلامهم ثلاثة احرف من جنس في كلمة غيّرَها اه وهو غير مسلم فقد ذكر الجلال السيوطي في
المزهر لها ثالثاً وهو (بَبَب) مصدر بَبَّ الغلام اذا امتلأ بدنه نِعةً وشباباً ورابعاً وهو
(هَهه) مصدر هَمَّ الرجل بهُ اذا احنَّ لسائه وخامساً وهو (ددد) اسم للهو واللعب
ويقال فيه ددد بتشديد الدال الثالثة وزاد صاحب الكواكب الدرية سادساً وهو (ززز)
بمعنى الصنع يقال زززته اي صنعته حيث قال في المنظومة الصرفية

وززز بمعجمات وردا وددد بهميلات عهدا

وقد عقد ابن القطاع في كتاب الابنية لهذا النوع اعني ما كانت فاؤه وعينه ولامه من جنس
واحد فصلاً مخصوصاً

هذا ما لاح لي في المباحثة مع حضرته والاطالة قد اقتضتها الحالة وما المقصود من
امثال هذه المناظرة الا البحث عن الحقائق على قدر الامكان

طهطا

احمد رافع

ذكاء المرء محسوب عليه

حضرات منشي المتكطف الفاضلين

رأيت في الجزء الثالث في باب المناظر سؤالا لحضرة الاديب محمد افندي طلعت
نصه « اذا كانت اسباب المعيشة دائمة بين اماره وصناعة وزراعة وتجارة ومن كانت
علاقته باحداها كبرى او صغرى كانت معيشته بحسبها غنى او فقراً فما وجه قولم ذكاء
المرء محسوب عليه » ولا شبهة ان حضرة السائل مصيب في ان العيش يبتغى باحد هذه
الاسباب الاربعة ولكنني لم انبين معناه من قوله من كانت علاقته بها كبرى او صغرى
فما المراد بالعلاقة هنا هل المراد بها الايلاء باساليب اسباب المعيشة او ما ناله الانسان
بها من المال والشرف فان اراد الاول فالمشاهد يدلنا على تباين لا يكف بكيفية فترى
انساناً اعتمد على سبب من هذه الاسباب وعلمه فيه قاصر ولكنه نال منه اكثر مما ناله رجل
آخر من ذلك السبب عينه وعلمه فيه بالغ حد الاعجاز وترى اميراً ليس له شيء من
الذكاء وهو يتسلط على الملايين ويتمتع بما لا مزيد عليه من المجد والحظ الوافر وترى
اميراً آخر اوفر منه ذكاء ولكنه دونه في الامارة وترى كاتباً اتصلت علاقته بالكتابة
من وجهها وسمت فيها منزلته وحظه ليس اكثر من حظ كاتب آخر مستو على منصة ارفع
المناصب الكتابية وهو دون الاول في انفاق هذه الصناعة وامثلة ذلك كثيرة لا يسعنا
سردها والسر فيها غامض

وان اراد الثاني فلا محل للسؤال عن وجه قولهم ذكاه المرء محسوب عليه لان بلوغ الانسان مركزاً من مراكز التجارة مثلاً لا يدلنا على انه بلغه بذكائه واذا وقف على نقطة سفلى ولم يتعدّها او تفهق عنها فلا يؤخذ وقوفه او تفهقه دليلاً على خمول ذهنه فربّ تاجر عالم باساليب التجارة آخر يبيع بضائعه املاً بزيادة الربح فرخصت البضاعة او اصابها آفة اتلفتها مع انه لم يفعل ذلك الا عن الحكمة والسداد. وربّ تاجر آخر غير عالم باساليب التجارة تأخر عن بيع بضائعه جهلاً منه وإما لآثم اشتدّت الحاجة الى تلك البضائع فباعها بربح كبير وجمع ثروة وافرة. وكما نجد في المقصد الاول نجد في المقصد الثاني رجلاً بلغ من التجارة مبلغاً عظيماً وهو على غير شيء من طرقها ومزاجها وآخر في الدرك الاسفل منها وهو ابن يمجدها وكل هذا لا ينافي ما للعناية من التأثير في الحاليتين والله در القائل

واذا العناية راقبتك عيونها نَمَ فالحاؤف كلهنّ امانُ

ينتج ما تقدّم ان مقدمة السؤال ليست صحيحة فالسؤال مثلها اللهم اذا وجدنا ان كل احد يحصل من اسباب المعيشة بقدر استعداده وان قيمة حظ كل امرء انما هي بقدر ما يحسنه ولسنا واجدين الحال كذلك

واني احور السؤال هكذا "أصحح ما قيل من ان ذكاه المرء محسوب عليه وان كان أمين الرزق احتسب الذكاه وبأية كيفية وما الدليل ولم عدّ الذكاه جزءاً من الرزق"

محمد مصطفى

بقلم تحريرات مديرية الشرقية

ردّ على دفع

لم يزل حضرة الاديب شاكر افندي شقير مصرّاً على ان لا التفات في بيني وذاك لانه انتقل من الكلام في الغيبة جمعاً الى الخطاب مفرداً وهذا مردود. لانه لا يشترط في الالتفات اتفاق الملتفت منه واليه في الافراد والجمع بل يشترط ان ينتقل فيه من واحد من التكلم والخطاب والغيبة الى آخر كما في الآية « واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود » فالالتفات من « ربكم » في الخطاب جمعاً الى « ربي » في التكلم مفرداً. والآية « وانزل من السماء ماء فانبتنا » والالتفات من « انزل » في الغيبة مفرداً الى « انبتنا » في التكلم جمعاً. والآية « وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى اذا قلت سحاباً نقلاً سقناه » لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون » والالتفات من « وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته » في الغيبة مفرداً الى « سقناه »

.. فانزلنا .. فاخرجنا .. نخرج» في التكلم جميعاً . ويبي المتنبى

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلاً
بما يحزنك من سحر صلي دنقاً بهوى الحبوة واما ان صددت فلا

وفيهما التفاتان الاول من «الاحباب» في الغيبة جمعاً الى «يحزنك .. صلي .. صددت»
في الخطاب مفرداً . والثاني «من ارواحنا» في التكلم جمعاً الى «دنقاً بهوى» في الغيبة
مفرداً . والالتفات في ويني وداك من «اناس خاب سعيهم يستطرون» في الغيبة جمعاً
الى «اجعل انت ..» في الخطاب مفرداً

والشرط بأن يكون المتن منتهى واليه واحداً في الحالين لا يمنع من المخالفة بينها في الافراد
والجمع لفظاً وتأويل الواحد ليطابق الآخر حسب مقتضى الحال وقد اَوَّل شاكراً فندي
«ربي» الى «ربكم» في الآية وهكذا يتأَوَّل الاختلاف اللفظي في الآيات التي اوردها
ويتأَوَّل بيتا المتنبى هكذا

لولا مفارقة الحبيبة ما وجدت المنايا الى روجي سبلاً بما بعينيك من سحر صلي دنقاً بهوى
الحبوة واما ان صددت فلا . وبيتا وداك

لا در در الخ اجاعلون انتم ينفورا ... لكم الخ

قال الشيخ عبد الغني النابلسي «وهو (الالتفات) عند السكاكي رحمه الله تعالى
الانتقال من التكلم او الخطاب او الغيبة الى الآخر اذا كان مقتضى الظاهر ابراده فعله
عنه الى الآخر كقول امرء القيس تطاول ليلك بلائند فان مقتضى الظاهر ليلي بالتكلم»
واستدرك ما فات السكاكي لان تعريفه الالتفات يحتمل التجريد ايضاً كما لا يخفى بقوله
«والاولى ان يقال انه التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة
بعد التعبير عنه بأخر منها بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف مقتضى الظاهر ويكون
مقتضى ظاهر سوق الكلام ان يعبر عنه بغير هذا الطريق لان الالتفات هو الانتقال من
التكلم والخطاب والغيبة الى اسلوب آخر غير ما يترقبه المخاطب ليفيد نظرية في نشاطه
وايقاظاً في اصغائه» فترى النابلسي دقق النظر في التحديد وجعل كلامه امنع من كلام
السكاكي ومع ذلك لم يتعرض للاتفاق والاختلاف في الافراد والجمع وانما نص على وجوب
كون المتن منتهى واليه واحداً في الحالين اتباعاً لما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السنفط
مع ان الجمهور لا يلتزمون هذا الشرط

وقد رأينا ان في بيتي المتنبى التفاتين لا ينقضهما هذا الشرط بالتأويل وفي بيتي الطائي

الثبات ومع ذلك فقد أنكر شاكر أفندي كل ذلك ونسب إلى اليوم
أما دفاعه في «اغلاط» فقد استعمل فيه المغالطات وأثبت أن الغلط أما مصدر
مطلق أو للدلالة على الحقيقة المشتركة بين الكثرة والقلة وأنه لا يصح جمعه لأنه مبهم كما لا يصح
جمع الذهب وعلى ذلك أقول

إنما يمنع جمع المصدر المؤكد لعامله لا غير كما صرح ابن مالك بذلك بقوله

وما لتوكيد فوحد أبداً وثن واجمع غيره وإفرداً

وشرح ذلك ابن عقيل هكذا: لا يجوز تثنية المصدر المؤكد لعامله ولا جمعه بل يجب
أفراده فتقول ضربت ضرباً وذلك لأنه بمثابة تكرير الفعل والفعل لا يثنى ولا يجمع وأما
غير المؤكد وهو المبين للعدد والنوع فذكر المصنف أنه يجوز تثنيته وجمعه فأما المبين للعدد
فلا خلاف في جواز تثنيته وجمعه نحو ضربت ضربتين وضربات وأما المبين للنوع فالمشهور
أنه يجوز تثنيته وجمعه إذا اختلفت أنواعه نحو سرت سيري زيد الحسن والقيح وظاهر كلام
سيبويه أنه لا يجوز تثنيته ولا جمعه قياساً بل يقتصر فيه على السماع وهذا اختيار الشلوبين ١٠ هـ
والغلط يتنوع ويتعدد فتقول غلطت غلط زيد في النحو وغلطه في الصرف ونقول
وجدت غلطاً في الصفحة الأولى وآخر في الثانية فلا مشاحة إذاً في جواز جمعه وإنما الخلاف
وهو ضعيف في هل يجمع قياساً أو سماعاً وقد اختار كثيرون من الكتاب جمعه قياساً ومن
ينكر ذلك فليأتنا بجمعه السماعي فنكون له من الشاكرين

وقد اخذني العجب من قول شاكر أفندي بعدم جواز جمع الذهب مع أنني أعلم بأن
لا خلاف في جواز جمعه وعند ما أردت التثبت من ذلك وقعت يدي اتفاقاً على أصغر
كتاب عندي في اللغة فرأيت له هذا المجموع الثلاثة أذهاب كإغلاط وذهوب وذهبان
ميت غمر جرجس حاوي

أجازه البيت

قال جناب الشاعر الشهير سليمان أفندي صوله مجيزاً البيت الوارد في الجزء الماضي
رسالة ذبي ودِّ قديمِ كأنه سلافة خمارٍ تجود مع الدهر
وأعجب ما فيها أرى أنني بها سكرتُ وما باليتُ بالنهاي والامرِ
سما وحلا ما قد جنته كأنها بزهر الحجا تاهت على الأنجم الزهرِ

أو

سما وحلا ما قد جنته كأنها تنال من الأزهار والأنجم الزهرِ

وبهذا يقع اللف والنشر فيما حلا من الازهار وما سما من الانجم مع الجناس المتقارب
ايضاً . بيد ان عدم مبالاة الاديب بالنهي والامر يعاب عليه فلو قال
واقسم بالرحمن اني براحها سكرت فكان السكر داعية الشكر
لكان ذلك امح من ذاك الطباق وابدع على الاطلاق ولكن للناس في ما يعشقون مذهب
فلا لوم ولا تنقيب على ذاك الاديب

وقال جناب الاديب محمد افندي طلعت

سما وحلا ما قد جنته كأنها ثمار المني للذوق او نزهة الفكر
وقال جناب الاديب مصطفى افندي الهجين
سما وحلا ما قد جنته كأنها فتاة جنت ورداسها وجنة البدر
واذا كان جنى من الجناية فيكون تمام البيت لحاظ ظبي ترمي بسهم من السمر

لفز حساني

يا عالماً بحساب بلغت فيه النهاية
ماضبط عشر وعشر ومثلها في الحكاية
ومثلها دون زيد مجموعها ثلثاته

ابراهيم رمزي

الفيوم

باب الزراعة

المملكة النباتية في الحال والمستقبل

مقتطفة من خطبة الرئاسة للاستاذ غودبل رئيس مجمع تقدم العلوم الاميركي

المملكة النباتية واسعة النطاق كثيرة الاجناس والانواع فقد عرف الى الآن من ذوات
الازهار منها مئة الف نوع وسبعة آلاف ويحتمل انه يوجد في الاراضي لم تكشف الى الآن
اكثر من عشرة آلاف نوع اخرى فيكون بها عدد الانواع مئة وسبعة عشر الفا وقد زادها بعضهم الى
مئة وخمسين الفا . اما النباتات التي تزرع لاجل الطعام والخشب والنسيج والدباغة والصباغة
واستخراج الصمغ والزيت والطبوب والادوية فلا تبلغ كلها ثلثية نوع . واذا اضفنا اليها
النباتات التي نستعملها برية اي من غير ان نزرعها زرعاً زاد عدد هذه الانواع كثيراً . ولا

يمكن حصر كل الانواع التي تستعمل برية وبستانيه ولكن الارح ان عددها لا يزيد عن
الف نوع الا قليلاً

والمستعمل من النباتات التي لا زهر لها قليل جداً بالنسبة الى غير المستعمل فانواع
السراخس خمس مئة ولكن المستعمل منها خمسة انواع وانواع الطحالب خمس مئة ايضاً
والمستعمل منها اربعة . وعليه فالناس ينتفعون الآن بجزء من مئة جزء من انواع النبات
وهم لون التسعة والتسعين جزءاً . أفلا يمكن ان ينتفعوا بشيء من هذه التسعة والتسعين جزءاً .
وهذا السؤال سألة اسلافنا الاولون مراراً عديدة وامتنحوا النباتات البرية عصراً بعد عصر
وبذلك ازداد عدد النباتات البستانية ولكنه لم يتعد الحد الذي ذكرناه

والآن زادت وسائل الانسان ومعارفه الزراعية والنباتية والكيمائية وكثيرون يمتحنون
النباتات البرية لعلمهم يجدون بين انواعها ما يمكن جعله بستانياً ولا تنفع به . ولا بد من ان
يسأل سائل قائلاً هل ينتظر ان يزداد عدد النباتات التي تستعمل للطعام واللباس والصباغة
والعلاج وجواباً على ذلك نقول

ان الكيمياء سابت النبات الى بعض المطالب فصنع الكيماويون كثيراً من الاصباغ
والطوب والادوية التي كانت تستخرج من النبات وصنعوا ايضاً المحامض والمركبات
الابثرية التي تكون في الاثمار ولا يبعد انهم يصنعون ايضاً سكرًا مثل السكر الذي في
الاثمار ونشا مثل النشا الذي فيها ولكن قد يستحيل عليهم ان يصنعوا اثماراً مثل اثمار
النبات والياقاً مثل الياق

ومهما اجتهد الكيماويون وسعوا نطاق علم الكيمياء يبقى الناس في حاجة الى الفلاح
والزراع زماناً طويلاً ويمكن قسمة النباتات التي ينتفع بها الآن الى تسعة اقسام المحبوب
والخضر والنواكه والاشخاب والالياف ومواد الدباغة والصمغ والطوب والعلف وهاك ما
يمكن ان ينتظر اكتشافه وضافته الى كل منها

اولاً المحبوب * المحبوب المستعملة طعاماً كثيرة الانواع فالمرزوع منها في اسيا واوربا
وافريقية عشرون نوعاً اشهرها القمح والارز والشعير والهرطان والدخن والذرة والاخير منها
اميركي الاصل فلم يعرف الا بعد اكتشاف اميركا والمرجح انه كان يزرع فيها منذ عهد
قديم والبقية كانت تزرع في نصف الكرة الشرقي والقمح والشعير منها قديمان جداً اي منذ
اربعة آلاف سنة وهذا الزمان الطويل ولد اصنافاً كثيرة في نوعيها فقد عد بعضهم ستة
وستين صنفًا من القمح . وفي المتحف الزراعي ببولسدرف ستمئة صنف منه

وإذا صدقت اخبار الصين فالأرض كان يزرع فيها منذ الوف كثيرة من السنين وقد كثرت اصنافه بسبب ذلك ففي بلاد يابان وحدها أكثر من ثلثمائة صنف في الأرض السقي ومئة صنف في الأرض البور (العذي)

ولا يعرف البري من الخلفة إلا الأرز فان البري منه معروف. فلو انقضى الفصح والشعبان الآن ما أمكننا ان نعرف ابن اصلها البري حتى نعيد رراعتها منه

وليس بين النباتات ما يقوم مقام الخلفة (الحبوب) فان في حبوبها من النشا والمواد النيتروجية ما يكفي لجعلها طعاماً كافياً للإنسان ويمكن حفظها من وقت إلى آخر ونقلها بسهولة من بلد إلى آخر ولو انقضت الانواع المشهورة من الخلفة لقام علماء الزراعة يبحثون عما يقوم مقامها في حقول الامتحان وجربوا زراعة الحبوب المعروفة على اساليب شتى واستخدموا لذلك جميع المعارف النباتية التي وصلوا اليها بالاخبار الى ان يتصلوا الى نوع جديد يقوم مقام الانواع المنقرضة ويتم لهم ذلك في نحو خمسين سنة من الزمان. ولا جدرهم ان يبتدئوا من الآن لعلم يجدون انواعاً تفضل على الانواع المعروفة

ثانياً الخضر ويدخل تحتها ما يطبخ كالكوبي وما يؤكل بدون طبخ من البقول كالخس. وبعض انواعها اميركي الاصل كالبطاطس والطماطم (وذكر الخطيب ايضاً البنطون والكوبي والحق انها كانا معروفين في المشرق قبل اكتشاف اميركا بمئات من السنين) وبقيّة الخضر كانت معرفة قبل اكتشاف اميركا الانواع من الاسبانخ التي به من زيلندا الجديدة

ومن اقدم الخضر والبقول اللفت والبصل والكرب والبقلة المحفّاء والفول والمحص والعدس وهذه كلها كانت معروفة منذ اربعة آلاف سنة ويتلوها في القدمية الفجل والجزر والشمندر (البنجر) والثوم والكرفس والجرجير والخس والهلين والكراث. ثم البقدونس والخرشوف والهندباء والاسبانخ

والخضر والبقول كثيرة الانواع والاصناف وقد زادت اصنافها اخيراً باعثناء الزارعين فصار للبطاطس أكثر من اربعين صنفًا وللكرفس أكثر من عشرين صنفًا وللجزر أكثر من ثلاثين وللبنجر والفجل أكثر من اربعين وللخس والبصل أكثر من خمسين ولللفت أكثر من سبعين والكرب واللوبياء والباقل أكثر من مئة ولم تتولد هذه الاصناف كلها إلا بتوالي الزرع وشدة الاعناء والالتفات الى كل تغير يتولد في النبات

وكثيراً ما يكون النبات البستاني بعيداً بعداً شاسعاً عن النبات البري الاصلي حتى

بعض علينا ان نستدل كيف انتبه البشر الى زراعته مثال ذلك الكرنب (الملفوف) فانه قد زرع منذ عهد قديم جداً كما يعلم من كثرة صنوفه والتغير الكثير الذي طرأ عليه. فالكرنب البري نبات دائم عريض الاوراق ثخينها صقيها على اوراقه غبار ازج تطول ساقه حتى تبلغ قدمين او ثلاثاً وتزهو في رأسها ازهاراً صفراء او بيضاء أما الكرنب البستاني فالغالب فيه ان تنو اوراقه ويلتف بعضها على بعض فيكون منها رأس كروي او مخروطي وتكون ازهاره حينئذ صغيرة جداً في جوفه وقد تبقى الاوراق منبسطة وتكبر الازهار فقط فيكون منها القنيط. وقد تبقى الاوراق والازهار على حالها وتكبر الساق وتتضخم فيكون منها الكرنب المعروف في بلاد الشام. وقد تتضمن ضلوع الاوراق فقط الى غير ذلك من الاصناف فهب ان الانسان جال في سواحل بلاد فرنسا مثلاً فرأى نبات الكرنب البري برائحته الشديدة فانه لا يرى فيه شيئاً يدل على ما صار اليه بالزرع والتربية ولا شيئاً يفضل على ما حوله من النباتات البرية. كذلك اذا جال في نيجود بلاد ييرو باميركا فانه يرى فيها نباتاً شديد الرائحة من عائلة عنب الثعلب له اثمار صغيرة حريفة الطعم فاذا علم ان تلك البلاد اتجت البطاطس وان هذا النبات من عائلته وربما يحسب انه ينتج منه شيء مفيد ولكن أبكفي ذلك لنقل هذا النبات الى الجهات الشمالية وزرعه فيها طعاماً للانسان ثم هب اننا رأينا البعض يستطيعون طعمه فهل ينتظر اننا نفع الناس باستعماله فان لم نستطع ذلك يبقى في حدائق الازهار للزينة لا غير

وهذا الامر واقعي فان نبات الطاطم (البندورة) زرع في اوربا منذ سنة ١٥٥٤ ولكن الناس لم يشرعوا في اكل الطاطم الا منذ عهد حديث جداً^(١) اما الآن فالمرزوع منه لا يكفي حاجة الناس ويكاد لا يؤكل طعام بدونه

وبستعمل الناس الآن انواعاً كثيرة من الخضراوات لم يشع استعماله كثيراً ولا سيما في البلدان القاصية مثل بلاد يابان ونحوها فيجب ان ينسب اليها ويعنى بزراعتها عسى ان يكون منها ما يصلح لان يكون طعاماً مغذياً لذيداً ولا سيما انواع الفطر والكمأة

ثالثاً الفاكهة * يمتاز هذا العصر على العصور السالفة بسهولة نقل الفواكه من بلاد الى أخرى خضراء ومقددة فالليمون السوري يباع في روسيا والزيب في اميركا. واسواق القاهرة لا تخلو من اثمار آتية من جزائر الهند او من بلدان اوربا واسيا الصغرى. وقد حسب

(١) اخبرنا كثيرون من الشيوخ انه لم يكن احد يأكل الطاطم في بلاد الشام منذ خمسين سنة ورأينا نحن اهالي جبال النصرية منذ ٢٢ سنة لا يطبخون الطاطم الا خضراء

بعضهم ثمن الفاكهة الواردة الى بلاد الانكليز سنة ١٨٤٥ فكان نحو ٨٨٧ الف جنيه وسنة ١٨٦٥ نحو ثلاثة ملايين و١٨٦ الف جنيه وسنة ١٨٨٥ نحو سبعة ملايين و٥٨٧ الف جنيه حتى لقد يظن ان سهولة النقل بالسفن البخارية وسهولة تبليس الفاكهة وحفظها في الصناديق المعدنية قد بغنيان عن التفتيش عن اثمار جديدة ولكن الباب لم يزل مفتوحاً لاجادة انواع الفاكهة المعروفة

والظاير من مقابلة الفاكهة المعروفة الآن بما كان من نوعها في العصور السالفة انها قد تغيرت تغيراً يذكّر في جرمها وطعمها ولم يزل الباب مفتوحاً لزيادة جرمها وتكثير اصنافها التي لا يزر فيها او القليلة البزرفانة ما من شيء يحول دون جعل العنب بلاجم حتى يصير مثل القشمش من هذا القبيل وتصغير نوى التمر او اعدامه تماماً وذلك بزرعه من فسائل النباتات التي ظهر فيها هذا الميل كما حدث في الموز والاناناس . وفي البلدان الاستوائية وبلاد يابان انواع كثيرة من الفاكهة الكثيرة الحمل اللذيذة الطعم ولا بد من ان يلتفت اليها اصحاب الجنائن ايضاً فتكثر بذلك انواع الفاكهة (ستأتي البقية)

مقابلة رخص الاسعار

اهم مسألة اشغلت افكار الفلاح المصري في هذه الايام مسألة رخص ثمن القطن وهي المسألة التي تشغل افكار ارباب الزراعة في كل المسكونة . فان الفلاح يبذل جهده في ري الارض وحرثها وزرعها وخدمتها وجمع الغلة مقدراً ربحه منها فيفاجئه رخص السعر ويذهب بربحه كله وقد يخسر جانباً من رأس المال . ومن العيب حث المزارعين على التحكم في مقدار المزرع لكي تبقى الغلة على قدر المطلوب فانه اذا اجابك زيد لم يجبك عمرو ولا بد من ان كل فلاح يبذل جهده ليستغل من ارضه كل ما يمكنه استغلاله منها واذا سمعته يلوم من يكثر من زرع القطن مثلاً فهو انما يلوم غيره لا نفسه ويود ان كل احد يقلل زراعة القطن ما امكن ليستأثر هو بالربح وحده

ومن المحقق ان الفلاح لا يمكنه ان يتحكم باسعار حاصلات ارضه ولا سيما اذا كانت ما يباع في البلدان الاخرى لان الاسعار تتوقف حينئذ على غلة المسكونة كلها وعلى المنكر من السنين الماضية وعلى زيادة الطلب وقلته . وهناك سبب آخر لزيادة رخص الاسعار في هذه الايام وهو رخص اجرة النقل برّاً وبحراً فان اتقان الآلات البخارية قد رخص اجرة نقل المحاصلات الاميركية مثلاً رخصاً لا مثيل له في تاريخ التجارة ومعلوم ان التجار يضيفون اجرة النقل الى ثمن البضاعة فاذا رخصت اجرة النقل اضطرتهم المناطرة ان يرخسوا البضاعة

أيضاً . فلا سبيل للفلاح إلا أن يستخدم كل الوسائط لتكثير غلة أرضه وتقليل نفقتها فاذا كان قنطار الفطن يكلفه الى دفع جنيه في السنة وجب عليه أن يستخدم كل الوسائط العلمية والزراعية الجديدة لكي لا يكلفه إلا خمسين أو ستين غرشاً فيقابل رخص الاسعار بقله النفقات فيبقى ربحه على حاله

فوائد في تربية الفراخ

لا بدّ للفراخ من الطعام الحيواني اذا اريد ان تبيض دائماً . وهي اذا كانت مطلقة في الحنول تنتش عن الجنادب والديدان وتأكلها واما اذا كانت في قنص او نحو فلا تصل الى شيء من ذلك وكذا اذا اشتدّ البرد وقلّ ظهور الحشرات . وفي الحالين يجب ان نطعم كل ما يمكن اطعامها اياه من فضلات اللحم ومن الحيوانات التي ماتت من الضعف والكبر لامن الامراض

زبل الفراخ اثنى انواع السماد وبقاؤه في بيوتها مضرّ بها فيجب اخراجه منها يومياً وازافته الى المخمر . ويفرش في بيوتها تراب ويغير هذا التراب مرة كل اسبوع ويبدل بتراب جديد ويضاف التراب القديم الى المخمر

الكرب (الملفوف) كثير عند اكثر الفلاحين ورخيص الثمن واوراقه الخارجة لا ثمن لها . وهي اذا رُبّطت بخيط وعلّقت حيث يمكن ان تصل الفراخ اليها اذا رفعت رأسها او وثبت قليلاً رأت فيها غذاءً وفاكهة فتأكلها كلها وتمرن ابدانها في الوثب عليها الماء النقي ضروري للفراخ فيجب ان يصب لها مرتين في النهار ولا بدّ من غسل الاناء الذي تشرب منه كل مرة

الملح للمواشي

يقال ان الملاحات القديمة لا تخلو جوانبها من عظام المواشي البرية والعظام كثيرة دلالة على ان المواشي كانت تجتمع هناك لسبب غير عادي وتموت بسبب غير عادي والآن لزم ان لا تكون هناك اكثر مما هي في مكان آخر . وقد عرف لدى امعان النظر ان المواشي البرية تقصد الاماكن التي فيها ملح لانها تحتاجه بالطبع فتترصدها الضواري هناك وتفتك بها ونطرح عظامها . وهذا الميل الفطري في المواشي للملح يدعوها الى ان تخاطر بحياتها في طلبه . وقد وجد الذين يعتنون بتربية المواشي ان الملح لازم لها وانه يجب ان يوضع بجانب معلنها قدر كافٍ منه لناكل منه قدر ما تريد فتجود صحتها ويغزر لبنها

نظافة الزبدة والجبن

أكثر الأطعمة تؤكل بعد طبخها فتطهرها النار مما يمكن ان يلصق بها من الاوساخ والادرن ومن جراثيم البكتيريا والأمراض الآ الزبد والجبن فانهما يؤكلان بلا طبخ ولا شيء فينتظر ان يكونا نظيفان الى الغاية القوي . ومن البلية ان باعة الزبد والجبن اوسخ الناس ومعاملها اوسخ المعامل وأنتهما اوسخ الآنية فتري النساء اللواتي يبعن الجبن البلدي لابسات اقذر الثياب وواضعات الجبن في اقذر الآنية ملفوفاً بجرق قذرة تأتي ان تمسها بيدك وقد يُظن ان مضرّة عدم النظافة تتوقف على ان الذوق يعاف ذلك وانه ليس هناك مضرّة طيبة . وليس الامر كذلك بل قد ثبت علمياً انه يتولد من الجبن الفاسد والزبد الفاسد مواد سامة اذا دخلت البدن فعلت به فعل السم والى ذلك ينسب أكثر فعل الجبن السام لا الى الآنية النحاسية التي يصنع فيها . وهذه السموم الخفية التي تدخل البدن مع الطعام لا تفعل به فعلها الذريع دائماً ولو كانت تفعل دائماً لانتبه الانسان اليها من قديم الزمان واكتشف مصدرها وتجنبها ولكن الضرر فيها انها سم في دسم وعدو خفي لا يفعل دائماً فعلة الذريع فاذا فعل مرة ولم يفعل أخرى او فعل بزيد ولم يفعل بعمره لضعف معدة ذاك وقوة معدة هذا لم ينسب الفعل اليه

فعلى آكلي الزبد والجبن ان ينتبهوا شديد الانتباه الى نظافة ما ياكلونه ونظافة الآنية التي يكون فيها والايدي التي تلمسه عسى ينتبه مستخرجو الزبد وصانعو الجبن الى ذلك ايضاً اذ يرون ان بضاعتهم لا تروج ولا يستعملها احد ما لم تراعى فيها شروط النظافة تام المراعاة

اما الجبن الاوربي الذي يلف باوراق معدنية فاذا كانت اوراقه هذه قصديراً فلا ضرر منها ولكن ذلك نادر واذا كانت رصاصاً وهو الاكثر فلا تفلو من الضرر وكذا كل الأطعمة الاوربية التي تلف باوراق من الرصاص فانه يجب كشط الفشر المباشرة للرصاص منها قبل اكلها

زراعة الكرم في اوربا

تبلغ مساحة الارض المرروعة كروماً في فرنسا اكثر من اربعة ملايين ونصف ومليون فدان او نحو مساحة اراضي القطر المصري الزراعية وكانت قيمة الثمر المحاصلة منها سنة ١٨٩٠ مئة واربعة وسبعين مليون جنيه وتبلغ مساحة الكروم في اسبانيا اربعة ملايين وربع مليون فدان وقد بلغت غلتها في العام الماضي ستمئة وثمانية ملايين جالون وقد بلغت غلة

الكروم في ايطاليا ٦١٢ مليون جالون واما غلة الكروم في فرنسا فلا تزيد على ستمئة وخمسة ملايين جالون فهي الثالثة بالنسبة الى مقدار الخمر ولكنها الاولى بالنسبة الى ثمنه

تعليم الزراعة في فرنسا

اتفق وزير المعارف ووزير الزراعة في فرنسا على بذل الجهد لنشر التعليم الزراعي في كل بلاد فرنسا فجعل وزير المعارف تعليم الزراعة فرضاً لازماً على كل مدرس يرغب في التدريس في المدارس العالية التي في الولايات الزراعية ومعلوم انه يصعب على فرنسا او غيرها من البلدان ان تقدم العدد الكافي من المدرسين العارفين بعلم الزراعة ولكن ما لا يدرك كلة لا يترك كلة ولا بد من ان تجني فرنسا من هذا النظام الجديد فوائد مالية وادبية لا تقدر

وحبذا لو اقتدت بها الحكومة المصرية فاكثرت عدد التلامذة في المدرسة الزراعية واخترت النابغين منهم لتعليم مبادئ العلوم الزراعية في المدارس الكبرى في طنطا والمنصورة ونحوها فان العلوم الزراعية ضرورية لتقدم هذا القطر لان الفلاح المصري لا يعلم كيف يحرث ارضه ويروىها ويزرعها بل لانه تنقصه امور كثيرة في التدبير الزراعي وتربية المواشي ومعالجة الآفات واستخراج كل ما يمكن استخراجه من الارض باقل ما يكون من النفقة

الكتان المصري

من يدخل دار الخنف في الجيزة يعجب من قطع الكتان التي فيه فانها صبرت على البلى الوفاً من السنين ولم تزل متينة على دقة نسجها . ويقال ان المصري بين القدماء كانوا امهر الناس في زرع الكتان وغزله ونسجه ولم يفهم في ذلك احد قبلهم ولا بعدهم . والارجح ان ترك هذه الزراعة ليس عن اهل بل لان الفلاح وجد بالاختيار ان زرع القطن ارجح من زرع الكتان

سكان اللبن

يتولد في الستيمتر المكعب من اللبن الحليب بعد حليه بساعتين نعة آلاف ميكروب ويزيد عدد الميكروبات فيه بعد حليه باربع وعشرين ساعة حتى يبلغ خمسة ملايين واذا زادت الحرارة قليلاً زاد عدد هذه الميكروبات زيادة فاحشة وهي ليست مضرّة والارجح انها نافعة للضم

الجراد في مصر

اطلعنا على تقرير مسهب رفعة حضرة المستر ولاس ناظر مدرسة الزراعة التوفيقية الى

عطوفتو مصطفى باشا فهمي ناظر الداخلية عن الجراد الذي اتى الفطر المصري في العام الماضي وقد اثبت فيه ان حفر الاخاديد في طريق الجراد وطرده اليها صغيراً وامانته فيها واقامة اسوار الهشيم في طريقه كبيراً وطرده اليها وحرقها به خبير الطرق التي استعملت لابطادته وكذا جمع الجراد قبلما يبيض وقتله وهذه نفس الطرق التي اشرنا بها في المقتطف والمقطم ورأينا اهالي الشام يعتمدون عليها . اما الاشراك والصفائح المعدنية فقال حضرة انها لم تجيد نفعاً

زراعة الفطر

الفطر نوعان سام وغير سام . وغير السام من اكثر النباتات غذاء واطيبها طعماً وفيه مواد نيتروجينية مغذية كما في لحم الحيوان ومن الغريب ان ارباب الزراعة لم يهتموا حتى الآن بزراعته في هذه الديار مع ان الارض صالحة لزراعته وثمنه غال . وقد قرأنا في احدى الجرائد الزراعية ان زارعاً انكليزياً استغل من زراعته في سنة واحدة احد عشر طناً . والكفاءة نوع من انواع الفطر وهي تنبت من نفسها في جهات دمشق الشام ولم نسمع ان فيها شيئاً ساماً فحبذا لو اهتم احد بزراعتها وقدر ارباحها فاننا نظنها وافرة

باب الصناعة

ارسال الصور الفوتوغرافية بالتلغراف

من اعجب الاختراعات الجديدة ارسال الصور الفوتوغرافية بالتلغراف الكهربائي من بلاد الى أخرى وقد استنبطت لذلك طريقة جديدة وفت بالغرض اكثر من الطريقة القديمة ومدارها على ان الكهر بائية التي تجري على سلك التلغراف تقوى وتضعف بحسب شدة الضغط على مفتاح التلغراف وعلى ان الصورة الفوتوغرافية التي تنقل على الجلائين لا تكون على استواء واحد بل تكون الاجزاء المظلمة منها مرتفعة اكثر من غيرها بحسب شدة اسودادها فاذا وضعت هذه الصورة على اسطوانة وادبرت دورانياً حلزونيّاً تحت مفتاح التلغراف او تحت مغل متصل به ارتفع المفتاح وانخفض بحسب ارتفاع اجزاء الصورة وانخفاضها فيتغير المجرى الكهربائي الذي يجري على سلك التلغراف بحسب ارتفاع وانخفاضه . فاذا كانت الصورة الفوتوغرافية في مدينة القاهرة مثلاً واريد نقلها الى مدينة الاسكندرية

فيوضع غشاء رقيق من شمع البارافين على اسطوانة مائلة للاسطوانة التي وضعت عليها الصورة في القاهرة تماماً وتدار هناك دورانياً حلزونياً كما تدار الاسطوانة في القاهرة تماماً وتقدم في سيرها وهي تدور كما تقدم هذه ويكون مفتاح التلغراف هناك متصلاً بقلم دقيق واصل الى غشاء الشمع حتى يمر على سطحه كله بدوران الاسطوانة فيؤثر القلم في الشمع بحسب اشتداد الجرى الكهربائي وخفته اي بحسب ارتفاع دقائق الصورة وانخفاضها فترسم على الشمع صورة مثل الصورة الفوتوغرافية تماماً ويمكن طبعها بالخبر عن الشمع او صب الجبس عليها وعمل قالب منه لسبك الصور المعدنية التي تستعمل في الطباعة وعليه فيمكن لمكاتب الجرائد الآن ان يرسلوا رسائلهم بالتلغراف ويرسلوا معها صور مواقع القتال ونحوها مما يريدون تصويره فتصل الى ادارة الجريدة بسرعة البرق

دهان الحديد

يستعمل لدھن القطع الحديدية المعرضة للهواء دهان أكسيد الحديد الاحمر وقد يدھن الحديد بدھان آخر فوق هذا وقد يكتفى به وحده . ويشترط فيه ان لا يكون هناك شيء من الملح والاحدث فعل كياوي وظهرت انتفاخات في الدهان واستحال الى رصاص معدني . وقد حاول بعضهم ان يبدل أكسيد الرصاص بكبريتيد الانتيمون وهو مسحوق ناعم جداً لا طعم له ولا رائحة ولا يذوب في الماء ولا في الكحول ولا في الزيوت الروحية . والحوامض نعل به قليلاً ويقول بعض المهندسين انه اذا مزج بالزيت جيداً كان منه دهان لامع لا يتغير بالهواء ولا بالنور ويمزج بالاسفدياج بسهولة وقد استعمل أكسيد الحديد الطبيعي حديثاً بدل أكسيد الرصاص فوجد احسن منه من وجوه كثيرة فانه اسهل مدّاً واشد صلابة اذا جف ويحمل الحرارة الشديدة فيصلح لدھن الآلات البخارية ونحوها

تبييض البيوت

من المعلوم ان الجير (الكلس) الذي يستعمل لتبييض البيوت يمزج بقليل من الملح لكي لا يلصق بالثياب اذا لامست الحائط والظاهر ان لذلك سبباً كياوياً وهو ان الملح يمتص الرطوبة والحامض الكربونيك من الهواء ويقدمه للجير فيتمدد الجير به ويصير كربونات الكلس وهو حجر جامد ويقال ان احد العملة قلب اناء فيه ملح واراد ان يخبئ الملح فكسسه والقاه في الاناء الذي فيه ماء الجير وكان يبيض بيتاً به من خارجه فظهر بعد مدة ان جدار البيت الذي يبيض بهذا الجير لم يرشح في فصل الشتاء ووجد بعد الامتحان انه اذا

مزج كل رطل من الجير بنصف رطل من الملح فالبياض يتصلب على الحائط وفيه من الرشح

الحجر الصناعي

كانت الحجارة الصناعية تُصنع من الرمل (او قطع الحجارة) والملاط المعروف بملاط برتلند ثم تغطس في مذوب سلكات الصودا . ولكن الحجارة المصنوعة على هذه الصورة كثيرة المسام والخلايا الهوائية وغير متينة . وقد استنبطت الآن طريقة جديدة لذلك وهي ان يمزج جزءان من الرمل الخشن او كسر الحجارة الصلبة وجزء من ملاط برتلند وما يكفي من الماء ويوضع المزيج في القوالب ويضغط بالمضغط المائي ضغطاً شديداً فتخرج منه حجارة صلبة قليلة المسام تشبه اصلب الحجارة الطبيعية ويمكن استعمالها في بناء البيوت وتبليط الشوارع وبناء الاسوار والحصون والمرافىء

منع الدخان

لقد حاول كثيرون من المهندسين والمخترعين ايجاد واسطة لمنع الدخان الكثيف الذي يتصاعد من المعامل الكثيرة وحرق ما فيه من دقائق الفحم وجمع ما فيه من الكبريت واستنبطوا لذلك اساليب كثيرة ولكنها لم تنف بالغرض تماماً وقد لاحظ بعضهم ان المطر ينقي الهواء من الدخان وبخار الكبريت الذي يصعد معه فادخل في المدخنة اثناء فيه ثقب دقيق يخرج الماء منها نقطة دقيقة جداً فيجتمع هناك كل ما في الدخان من السناج والكبريت

معمل المساويك

صنعت المساويك من ريش الاوز في فرنسا أولاً واكبر معمل لها الآن بقرب باريس يصنع فيه في السنة عشرون مايون مسواك وكان يصنع الريش اقلاماً للكتابة فلما ابطل الاوربيون الكتابة بالريش صار المعمل يصنع مساويك

تلوين المعادن

اللون الازرق على الحديد (او الصلب) * اصقل الحديد ونظفه جيداً بالجير (الكلس) ثم ادهنه بالمزيج الآتي وهو ثمانية اجزاء من زبدة الانيون وثمانية من الحامض النيتريك المدخن و١٦ جزءاً من الحامض المربانيك واضف الحامض المربانيك قليلاً قليلاً بتأن لكي لا يحمى المزيج كثيراً وغط خرقة بهذا المزيج وادهن الحديد بها بعود من السنديان الاخضر الى ان يظهر اللون المطلوب على الحديد

اللون الرمادي * اصقل الحديد ونظفه جيداً وامزج ثمانية اجزاء من زبدة الاتيمون
وجزئين من الحامض الكبيرتيك وادهن الحديد به فان لم يصر لونه رمادياً حسب المطلوب
فاضف الى المزيج نقطاً قليلة من الحامض العنصيك
اللون الاسود * امزج ثمانية اجزاء من زبدة الاتيمون واربعة من الحامض الكبيرتيك
وجزئين من الحامض العنصيك وادهن الحديد بهذا المزيج مراراً كثيرة الى ان يسود

باب الهدايا والنقاريظ

تاريخ الانشاق

تأليف الارشمندريت جراسيموس مسرة اللاذقي رئيس كنيسة السوربين الارثوذكس في الاسكندرية
حبذا لو كان موضوع هذا الكتاب تاريخ الاتفاق ولكن الانشاق واقع بين الكنائس
المسيحية اردنا ام لم نرد والوقوف على تاريخه لازم لمن يدرس طباع البشر ويطلب الوقوف
على اسباب ما يراه من تشعب المذاهب . وقد يظن لاوّل وهلة انه يتعذر على ابن احدي
الطوائف المسيحية ان يؤلف تاريخاً في هذا الموضوع خالياً من الغرض ولا سيما اذا
كان من خدمة الدين لالانهم اقل حرصاً من غيرهم على تقرير الحقائق بل لان الغرض
يجرف احكام الانسان من حيث لا يدري والغرض الديني اشد تأثيراً في النفس من كل
الاغراض . والطباع اشد انقياداً اليه منها الى غيره . ولذلك تردّدنا في اول الامر بين ان
ننظر في هذا الكتاب او نضمه الى غيره من الكتب التي لا تمكنا اشغالنا من مطالعتها .
ولما كانت مسألة الاختلاف على رئاسة الحبر الروماني من اعظم المسائل المختلف فيها طالعنا
بعض ما يتعلّق بها فوجدنا ان المؤلف يذكر ما يوافق مذهبه وما يخالفه على حدّ سوى حتّى
خيل لنا في اول الامر ان رئاسة الحبر الروماني كانت مرعية من ايام المجمع الرابع الخليكديوني
الذي التأم سنة ٤٥١ فقد كان فيه نواب البابا جالسين فوق البطريرك القسطنطيني وحينما
افتتح المجمع قام نواب البابا وقالوا « ان اسقف مدينة الرومانيين الرسولي المجزّل الغبطة
الذي هو رأس جميع الكنائس اعطانا او امرنا فيها ان نخاطبكم بان لا يجلس معنا في المجمع
ديوسقورس رئيس اساقفة الاسكندرية »

ثم لما اراد المجمع ان يحكم على ديوسقورس طلب اعضاؤه من نائب البابا ان ينطق بالحكم

عليه فنطق به بالنيابة عن البابا « رئيس الاساقفة » وقام بعد رئيس اساقفة القسطنطينية فقال انني اعتقد في كل شيء مثل الكرسي الرسولي وأوافق على قطع ديوسقورس . الى غير ذلك مما يستدل منه على رئاسة الحبر الروماني . الا ان المؤلف لم يترك هذه الامور بلا تعليل مقبول بل عللها في الصفحة ٢٥٠ وما بعدها تعليلاً لا يسع المنصف الا ان يقر بأنه مقبول واف بالغرض وحجة المؤلف فيه قوية لا ندري كيف يردّها اصداده . ويتصل البحث في هذا الكتاب من القرن الاول المسيحي الى آخر القرن التاسع . فعلى كل من يحب موقوف على اسباب الخلاف بين الكنيستين الشرقية والغربية ان يطالع بالامعان ويطالع ما بقوله الغربيون ايضاً ويحكم لنفسه . وانا نشكر حضرة المؤلف الفاضل على ما بذله من الهمّة في تأليف هذا الكتاب وطبعه ونمى ان تزول كل اسباب الخلاف ولا يبقى لها ذكر الا في كتب التاريخ

كتاب صحة العين

تأليف جناب الدكتور شاكرو خوري مدرس الاكلينيك العيني والجراحة الصغرى والار بطة في مدرسة المجزوبت الطبية في بيروت

للمؤلف كتاب آخر مشهور اسمه تحفة الراغب في صحة المتزوج والعازب جرى فيه مجرى المؤلفين الفرنسيين ذاكراً الفوائد الصحية بصراحة ولو كانت مما يتعاشى ذكره عادة في الكتب العمومية . وهذا الكتاب مفيد في بابه مثل ذاك وقد ذكر فيه مؤلفه كل ما يتعلق بالعين وصحتها ولم يقتصر على البحث العلمي بل اضاف اليه نكتاً كثيرة والحفّة بنفوس اديبة في معاني العين والتغزل بها

والمطلع على هذا الكتاب يرى فيه فوائد كثيرة في صحة عيون الشبان والشيوخ وتأثر العين بالغذاء والاشربة الروحية والمكيفات والاقليم والمسكن والنصول والضوء والرياضة والصنائع وكلاماً مسهباً على العوينات وطول البصر وقصره . ويرى فيه ايضاً قضايا كثيرة يود لو كانت مؤيدة بسند علمي كقوله في الصفحة العاشرة ان الحيوانات المحرمة في الشريعة الموسوية لم تحرم الا لان لحمها عسر الهضم وقوله ان النصارى منعوا اكل اللحم يومين في الاسبوع لانهم وجدوا ان اكل اللحم يومياً يقلل شهية الاكل وقوله في الصفحة الخامسة والتسعين ان العقل فعل من افعال الدماغ . هذا وانا نشي على حضرة المؤلف ثناء جليلاً على هذا الكتاب المفيد

مسائل واجوبتها

فتبين هذا الباب منذ أول انشاء المنقطف ووجدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المنقطف . ويشترط على السائل (١) ان يضي مسألة باسمه والفايه ومحل أقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم تدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليذكره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كافه

الزمان فتستعمل في الصباغة

(٣) ومنه كيف مات غمينا الشهير

ج مات على اثر رصاصة اصابت في يده
والماضون ان عشيقته اطلقنها عليه

(٤) اسيوط . محمد افندي طلعت . هل
ما هو مسطور في كتاب حياة الحيوان من
الامور الغريبة صحيح

ج اذا اردتم كتاب الدميري والفرزوني
ففيها خرافات كثيرة لا صحة لها

(٥) مصر . بشاي افندي بقطر . كيف
تتلون مياه فسا في حلوان الكهر بائية

ج يقع عليها النور الكهر بائي بعد ان يمر
في زجاج ملون فيتلون بلونه ويلونها به

(٦) مصر . نيروز افندي خليل . أحقيني
ان عمر الانسان محدود

ج للعلماء في ذلك مذهبان الاول ان
الانسان حر مختار فينتحر اذا اراد ويستعمل

الوسائط التي تطيل العمر كالغفة والصحو
والاعتدال وجميع الوسائط الصحية ويستعمل

الوسائط التي تقصر عمره كركوب المخاطر
والانهاك بالملذات والشيق والسكر وما

(١) بني سويف . سليم افندي يزبك .

اراد احد الوجهاء حفر بئر لبناء ساقية
(ناعورة) فلم يهتد الى الماء مع انه حفر
كثيرا فأشار عليه احد الفلاحين امامي ان

يأتي نهار الاحد قبل طلوع الشمس ويرسم
على الارض التي يريد حفرها رسم دائرة ثم يحفر

البئر في اليوم التالي على رسم الدائرة فنعمل
فظهر الماء وبنيت الساقية فما السر في ذلك

ج ما من علاقة بين رسم الدائرة ووجود
الماء . وقاما بخلو مكان في القطر المصري من

الماء اذا حفر فيه القدر الكافي . والظاهر ان
هذا الوجه حفر في المرة الثانية اكثر مما

حفر في الاولى او كان النيل مرتفعا في المرة
الثانية اكثر مما كان مرتفعا في الاولى او

اتفق ان المكان الذي حفر فيه في المرة
الاولى كان محاطا بشيء يمنع وصول ماء

النيل اليه تحت الارض
(٢) ومنه وجدت كثيرين يلتقطون قشور

اليض والرمال فما هي منفعة هذه القشور
ج اما قشور اليض فيصنع منها مسحوق
ناعم تبيض به بعض النساء واما قشور

اشبه . والثاني انه غير حر فتفعل به
الاحوال الطبيعية قسراً حتى انه اذا
صمم على الانتحار فتصميمه هذا نتيجة تلك
الفواعل الطبيعية واذا انتحرفليس انتحاره
بارادته ولا كان قادراً ان يمنع . والعمر
بموجب المذهب الاول غير محدود بل يمكن
اطالته وتقصيره وبموجب الثاني محدود لا
يمكن اطالته ولا تقصيره بل هو نتيجة لازمة
عن الفواعل الطبيعية كما ان جواب المسألة
الجبرية نتيجة لازمة عما يجري فيها من الجمع
والضرب والقسمة . ومن الغريب ان الذين
يجهلون ان لكل انسان عمراً محدوداً يؤيدون
مذهب عدم حرية الارادة وهم لا يدرون
(٧) ومنه كيف يعرف ذكر السلفاة من
انتاها

ج يعرف الذكر من الظاهر بتعدد صدره
ومن الباطن بآلات التناسل

(٨) ومنه كيف تتناسل السلاحف

ج تبيض بيضاً كالطيور ويختلف عدد
بيضها ومدة حضانتها باختلاف انواعها حتى
ان بعضه يبقى سنة قبل ان يفرخ

(٩) الفيوم . اسكندر افندي صعب .
لاي سبب كان المصريون القدماء يحنطون
موتاهم

ج . المشهور انهم كانوا يحنطونهم لغاية
دينية وهي حفظ الجسد من البلى لتزوره
الروح بعد خروجها منه

(١٠) دمشق جاء في اخبار الاقدمين
انهم كانوا يعيشون مآت من السنين فما المراد
بالسنة حينئذ هل المراد بها الشهر القمري كما
ظنه البعض ومنهم ابو العلاء المعري حيث
قال

وَدَعُولُ للمعبرين اموراً

لست ادري ما هن في المشهور

اتراهم في ما نقض من الايا

م عدول سنينهم بالشهور

كلما لاح للعيون هلال

كان حولاً لديهم في الدهور

ام المراد بها سنة مثل سنينا او ما يقرب منها
فان كان الاول برد عليه ان بعض اولئك
المعبرين قد صاروا جدوداً قبل ان بلغوا
الحلم بمقتضى هذا الحساب فان آدم ولد شيئاً
لما كان عمره مئة وثلاثين سنة وولد لشيخ
انوش لما كان عمره مئة وخمس سنين فاذا
حسبنا السنة شهراً كان عمر آدم عشر سنوات
وعشرة اشهر لما صار ابا لشيخ و١٩ سنة
وسبعة اشهر لما صار جدّاً لانوش وان كان
الثاني فلم لا نعتبر مثلهم ونوع الانسان آخذ
بالارتقاء لا بالانحطاط

ج ذهب اكثر المفسرين الى ان السنين
كانت عادية مثل سنينا وذهب البعض
الى انها كانت فصولاً من فصول السنة فالف
سنة هي الف فصل اي مئتان وخمسون
سنة . الا ان البعض من علماء التفسير

صورة مقلوبة لذلك الشبح فاذا وقعت هذه الصورة على لوح مدهون ببعض المواد الكيماوية أثرت فيها تأثيراً كيمياوياً بحسب ما فيها من النور وتفصيل ذلك لا يحمله باب المسائل ولكننا افردنا له فصلاً طويلاً في المجلد السابع من المقتطف

(١٤) اصوان . احد المشتركين . قرأنا في الجرائد الاوربية ان في بلاد الانكليز شركة تستعمل الكهربية لشفاء الامراض فما هي علاقة الكهربية بالامراض وما هو رأيكم في ذلك

ج . قد استعملت الكهربية في علاج بعض الامراض العصبية وعمل بعض العمليات الجراحية اما علاقتها بالامراض العصبية فغامضة وقد لا يكون فعلها اكثر من هز دقائق الاعصاب فتردها الى وضعها الطبيعي بعد انحرافها عنه واما العمليات الجراحية فتستعمل للكسي ونحوه باجراء الكهربية على سلك معدني دقيق فيجسم بمقاومته للجري الكهربي

(١٥) الاسكندرية . (ن) كم كيلومتر في السكة الحديد المصرية وكم محطة وكم مسافر يسافر بها في السنة

ج طولها ٩٦٠ كيلومتراً وفيها ١٥٧ محطة وقد سافر بها في العام الماضي اربعة ملايين و٦٩٦ ألفاً و٢٨٦ ركباً

المحدثين زعموا ان الاصحاحات الاولى من سفر التكوين منقولة عن احاديث اشورية وبابلية قديمة ولا يعتمد على الارقام المذكورة فيها ولم يفي ذلك مباحث طويلة . اما ارتقاء نوع الانسان الآن فلا يلزم عنه ان اسلافنا الاولين لم يكونوا اطول عمراً منا لاننا لانعلم كل الاحوال التي كانت جسم الانسان خاضعاً لها حينئذ

(١١) بليس . عبد العزيز افندي احمد البطريق . يقال ان العقبان تتزوج من بنات آوى فهل ذلك صحيح ج . كلاً

(١٢) ومنه . هل من سبيل لمنع تسويس الغلال

ج . خزنها في مخازن جافة تماماً وتنظيف المخازن كل سنة مما يبقى فيها من السنة الماضية . والسوس فراش صغير يبيض على حبوب القمح فيخرج السوس من بيضه دوداً صغيراً ينقب الحبوب ويأكل باطنها ويصير فيها حشرات سوداء مجنحة فاذا انتبهتم اليه جيداً امكن منعه من دخول المخازن

(١٣) كيف تصوّر الصور الفوتوغرافية ج . لذلك آلات ومواد كيمياوية خاصة مدارها على انه اذا وقع النور على شبح امام غرفة مظلمة وانعكس عنه ودخل الغرفة المظلمة من ثقب صغير فيها رسم داخل الغرفة

اخبار واكتشافات واختراعات

اكتشاف غريب

كان بعض الاميركيين ينقب في اكمة من الاكام الصناعية القديمة التي في تلك البلاد فوجد في منتصفها جثة رجل مغطاة بالنحاس فعلى الرأس خوذة من النحاس وعلى الفكين مغفر من النحاس ايضاً وعلى اليدين اكام من النحاس وكذا الصدر والبطن والخصرتان مغطاة كلها بصفائح النحاس والفم محشو بالؤلؤ الكبير الحجم وحول العنق عقد من اسنان الدببة مرصع بالؤلؤ ايضاً وبجانبيها جثة امرأة وقد يلي اللحم عن الجنتين ولم يبق منها الا العظام

تغيير الغرائز

كتب بعضهم من تشقند الى جريدة نانشر الانكليزية يقول انه اهدي اليه طائر من غرائره انه يخفي ما فضل من طعامه في الارض ليستخرجه منها حين الحاجة اليه فوضعه في قفص مقام على ارض رملية فجعل يخفي الطعام في الارض ثم كف عن ذلك بعد يومين لانه وجد الطعام كثيراً ميسوراً

الاكسجين والمغنطيس

وضع الاستاذ ديور الطيعي مقداراً من الاكسجين السائل في اناء من الملح ووضع الاناء بين قطبي مغنطيس فراداي فللمجال

وثب الاكسجين السائل ووقف على القطبين وبقي عليها الى ان استحال كله غازاً

منبع النيل

اكتشف امين باشا والدكتور سنهين نهراً صغيراً على اربع درجات من العرض الجنوبي يصب في بحيرة البرت ادورد وادعيا انه منبع النيل الاصلي

التعليم في اميركا

بلغ عدد التلامذة في مدارس الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٨٩٠ اثني عشر مليوناً و٦٨٧ الفاً وعدد الحضور منهم في المدارس يومياً ثمانية ملايين و١٤٥ الفاً وعدد المعلمين ١٢٥ الفاً و٦٠٢ وعدد المعلمات ٢٢٢ الفاً و٢٢٢ ومقدار المال الذي انفقته الحكومة على هذه المدارس تلك السنة اكثر من ثمانية وعشرين مليوناً من الجنيهات المصرية فاذا فرضنا ان عدد اهالي الولايات المتحدة عشرة اضعاف اهالي القطر المصري لزم الحكومة المصرية ان تنفق على المعارف كل سنة مليونين وثمانئة الف جنيه لكي تجاري الولايات المتحدة في نعيم المعارف

وصف زلزلة يابان

كتب المستر جون ملن من مدينة توكيو بيابان الى جريدة نانشر الانكليزية

في السابع من نوفمبر ما خلاصته

نهضت في الثامن والعشرين من شهر
اكتوبر الساعة السادسة والدقيقة الثامنة
والثلاثين صباحاً وانا اشعر كأن الارض
تجدي ولم اسمع صوتاً غير عادي حيثئذ بل
شعرت بدوار وجشاء من جراء حركة
الارض . ويستدل من السموغراف ان هذه
الحركة دامت من عشر دقائق الى اثنتي
عشرة دقيقة . وقد علم الى هذا التاريخ ان
عدد الذين قتلوا بهذه الزلزلة ثمانية آلاف
وعدد البيوت التي خربت تماماً واحداً
واربعون ألفاً . وقد خربت معامل غزل
النطن ونسجها وانقصت مداخنها من وسطها
وانقصت ايضاً عمود الحديد التي عليها
جسور سكة الحديد وتلوت خطوط سكك
الحديد كانها الافاعي وتشتقت الارض في
سهل اوكانازاكي جفو وانبعث منها الماء
والطين وتلفت شواطئ الانهر . واما القلاع
التي في اوكانازاكي وناغويا فبقيت سالمة لانها
هرمية الشكل ولان حولها خنادق . وسلمت
ايضاً بعض الهياكل لجودة بنائها ولان بين
سقوقها ودعائمها اخلية فصارت بذلك مرنة
ولم يضغط السقف بارتجاجه على الدعائم .
ولم يكن فعل الزلزلة شديداً على التلال كما
على السهول المجاورة لها

ولا تزال الزلازل تتوالى علينا ويسبق
كل زلزلة صوت شديد كهو صوت المدفع .

والاهلون يهربون الى وسط الشوارع حينما
يسمعون الصوت لانهم يعلمون ما وراءه
ولكنهم لا يميزون جزع الاوربيين بل
يسلمون للاقدار ويتقون الضرر بقدر طاقتهم
اسباب الصلع وعلاجه

ذكر الدكتور نسون ان اسباب الصلع
تفطية الراس والشغل العقلي الزائد والهم
الشديد والافراط في الاشربة الروحية
والاكثار من غسل الراس وعدم استعمال
الادهان والوراثه . وأشار بكشف الرأس
ما امكن وتقليل الاشغال العقلية وطرده
الهموم والاكتفاء بغسل الرأس مرة في
الاسبوع ودهن الشعر بزيت من الزيوت .
واذا ابتداء الشعر بالسقوط يضاف الى
الزيت قليل من ماء النشادر وصبغة
الزراح . اما الوراثه فلا دواء لها

خساراتان علميتان

خسر العلم والعلماء خسارة عظيمة
بموت امبراطور برازيل ودوق ديفونشير
وسنأتي على ترجمة هذين الشهيرين من باب
علمي في بعض الاجزاء التالية

تصليب الجبسین (المصيص)

اكتشف بعضهم طريقة جديدة لتصليب
الجبسين وعرضها على اكااديمية العلوم
الفرنسوية وهي ان يضاف الى الجبسین
سدسة وزناً من الجير (الكلس) الذي اطلق
حديثاً وقليل من الماء وحينما يجف يعالج

بمذوّب كبريتات الزنك او كبريتات الحديد فاذا عولج بالمذوّب الاول بقي ايض واذا عولج بالثاني صار لونه مثل لون صدي الحديد

لحم الحيوانات المسهومة

وُجد بالامتحان ان لحم الحيوانات التي تقتل بسم الستركين او طرطرات الاتيمون لا يكون ساماً فيمكن اكله ولا يضر باكله ويقال ان البرابرة يأكلون لحوم الحيوانات التي يقتلون بها سم السامة ولا تضرهم

الحريز والاثير

قيل انه اذا اغلي الحريز في الاثير صار الاثير حامضاً وزاد ثقل الحريز وبقي ثقيلًا ولو جفّف كثيراً

المدوزالين

المدوزالين نوع جديد من البلاط الصناعي استنبط باميركا لرصف طرق المعرض وهو رخيص الثمن يصنع المتر المربع منه بنحو اثني عشر غرشاً ويقال انه امن من البلاط

العامة والحقائق العلمية

عرف عامة الناس كثيراً من الحقائق الطبيعية قبلما عرفها العلماء وعدوها بين الحقائق العلمية مثال ذلك انتقال لقاح الاشجار بالهواء من مكان الى آخر فقد طالما سمعنا عامة الفلاحين في بلاد الشام يقولون ان الصنوبر الذي ينمو في بعض جهات

الجبل يتلخ من الارز او الصنوبر الذي ينبت في جهات أخرى مقابلة له بواسطة الرياح. وهذا الامر كان معروفاً عند القدماء قبلما اثبتته العلماء اليه وقس على ذلك اموراً كثيرة ينسب اليها العامة قبل ان يخففها الخاصة

النظارة الكبرى

اخذ الاميركيون يصنعون نظارة لمعرضهم المقبل وستكون اكبر نظارات المسكونة

ورق الحديد

رَقّق بعضهم الحديد حتّى صار سمك الورقة منه جزءاً من الف وثمانئة جزءاً من العفّة اي يمكن ان يصنع كتاب منه فيه ٢٦٠٠ صفحة ولا يكون سمكه اكثر من عفّة ويمكن الكتابة على هذا الورق بسهولة

نور ولا نار

ضع قطعة من النصفور قدر الحبة في قنينة وصب عليها زيتاً نفياً الى ثلث القنينة ويحب ان يكون الزيت سخناً الى درجة غليان الماء ثم سدّ القنينة جيداً فاذا اردت نوراً خفيفاً ترى به ساعتك في ظلمة الليل فافتح القنينة حتّى يدخلها الهواء ثم سدّها فيمتلئ الفراغ الذي فوق الزيت بنور بريك الساعة بل بريك طريقك في حالك الظلام. وحرّاس مخازن البارود في باريس يستعملون هذه الطريقة للاستصباح ولا بد من الاعناء وقت وضع النصفور في القنينة

لكي لا يلمس باليد لئلا يشتعل ويحرق
الأصابع

وفاة كريمة

نعت الينا اخبار طرابلس الشام وفاة كريمة
قومها المرحومة انجلينا صدقة زوجة الوجيه
الياس افندي قمر وهي من اللواتي درس في
مدرسة بيروت الاميركية وعكفن على مطالعة
المفَظف ونحو من الكتب العلمية والادبية
استعداداً لا فائدة بنات نوعهن بمعارفن
واثبتن ان الاهتمام بشؤون المنزل وتربية
الاطفال لا يمنع من اجتناء ثمار المعارف .
عرى الله آلهما عن فقدها والهمهم صبراً جميلاً

اتقان التليفون

لما استنبط التليفون وثبت انه ينقل
الكلام واضحا من مكان الى آخر ادعى اصحابه
انه يمكن نقل النطق به مها كانت المسافة ثم
وجد لدى الامتحان انه اذا طالت المسافة
ضعف الصوت كثيراً حتى لم يعد يُسمع
فاستعمل اولاً على مسافات قصيرة لا تزيد
على مئة ميل ومن ثم اخذ المخترعون يزيدون
انقائه حتى صار يمكن التكلم به على بضع
مئات من الاميال . وقد زاد انقائه الآن في
اميركا فنقل الكلام به واضحا مسافة ١٢٠ ميلاً
والظنون انه يمكن نقل الكلام به مسافة
عشر آلاف ميل وهي غاية ما كان العلماء
يقدرونه له عند اول استنباطه

الحُر في القاهرة

بلغ الحر اشدّه في مدينة مصر القاهرة في
الاحدى والعشرين سنة الماضية في اغسطس
سنة ١٨٨١ فقد كان حينئذ ١١٧ درجة بميزان
فارنهييت وبلغ البرد اشدّه في شهر فبراير
سنة ١٨٨٠ فان الترمومتر هبط حينئذ الى
٢٨ درجة واربعة اعشار وبلغ مقدار
المطر الذي وقع سنة ١٨٨٧ ثمانية اعشار
العقدة وسنة ١٨٨٨ عقدة وستة اعشار

بلاد بامير

اكثرت الجرائد السياسية من ذكر بامير
التي يتناظر الروس والانكليز عليها وهي
جبال قاحلة متوسط ارتفاعها اثنا عشر
الف قدم وطولها مئتا ميل وعرضها من ١٥٠
الى ١٢٠ ميلاً شتاءها طويل وصيفها قصير
وبردها شديد لا طعام فيها ولا مرعى ولا
يسكنها غير الغنم البرية وبعض القبائل
الرحل التي نزحها في بعض شهور الصيف اذا
مرت فيها قوافل التجار اضطرت ان
تنزود زاداً يكنيها الطريق كله والا هلكت
جوعاً

النور الاحمر والغبار

قال المسيو بكنه الجنوي ان النور
الاحمر اشد الانوار نفوذاً في الغبار والضباب
ولذلك ترى الشمس حمراء اذا احتجبت
بها ولذلك ايضا يحجب الضباب النور الكهربي
الساطع اكثر مما يحجب نور الزيت والغاز

الضعيف فان نور الزيت ونور الغاز محمّر
فينفذ الضباب بخلاف النور الكهربائي فانه
ايض ساطع فلا ينفذه

الآلات البخارية الاينورية

قال المسوسوسيني انه صنع آلة بخارية
يستعمل فيها الاثير بدلاً من الماء فيتبخّر
بحرارة قليلة ويسيل بسهولة وعنده ان ذلك
سيغير السفن البخارية فلا تعود تضطر الى
حمل الكثير من الفحم والماء

الكسوف والخسوف

ستكسف الشمس كسوفين هذا العام
الاول تام في ٢٦ ابريل ويرى في الشاطئ
الغربي من اميركا الجنوبية والثاني جزئي في
٢٠ اكتوبر ويرى في شمالي اميركا. ويخسف
القمر خسوفين الاول في الحادي عشر
من مايو ويرى في اسيا وافريقية واوروبا
والثاني كلي في الرابع من نوفمبر ويرى في
اسيا واوروبا وافريقية ايضاً وشمالي اميركا

البن في برازيل ومصر

يؤخذ من تقرير ديوان الزراعة باميركا
ان نبات البن نقل الى برازيل من افريقية
وان بلاد برازيل اصدرت سنة ١٨٠٠
ثلاثة عشر كيساً من بنها واتسعت زراعة
البن فيها رويداً رويداً فاصدرت سنة
١٨١٧ ستة وستين ألفاً و ٩٨٥ كيساً وسنة
١٨٢٠ سبعة وتسعين ألفاً و ٤٩٨ كيساً
وسنة ١٨٢٠ اربع مئة واربعة وثمانين ألفاً

و ٢٢٢ كيساً وسنة ١٨٤٠ مليوناً و ٢٧ ألفاً
و ٩٨١ كيساً وسنة ١٨٧٦ ثلاثة ملايين
و ٧٦٥ ألفاً و ١٢٢ كيساً وتبلغ غلة البن
السنتوية الآن فيها ستة ملايين كيس في كل
كيس منها قنطار مصري وثلاث قنطار او
١٢٢ ليرة. ونصف الصادر منها يرسل
الى الولايات المتحدة الاميركية والنصف
الآخر الى اوربا. وهو يجود في ارض
الحراج البكر بجانب التلال. والحر الشديد
والبرد الشديد يضّرّان به

وقد بلغنا انه جربت زراعة البن الآن
في بستان الجيزة فنا وثمر وكان ثمره جيداً
ولكننا لا نظن ان زراعة البن تفتح كثيراً في
اراضي القطر المصري لانها معرضة للشمس
على مدار السنة

مقتطف هذا الشهر

افتتحناه بمقالة مسببة في الخيالات
والخيالات اجابة لطلب من لا يسعنا الا
اجابة طلبه وقد ابناء فيها ان كل ما يروى
عن وجود الخيالات في الخارج وعن انبائها
بالمستقبلات لا دليل على صحته. وهذا لا يفي
انه يمكن ان نقام الادلة على صحته في المستقبل
لان اموراً كثيرة عدت اولا بين المستقبلات
ثم ثبت انها من المحككات بل من الواقعيات.
ويتلو ذلك مقالة في كلام القروذ فصلنا فيها
تجارب الاستاذ غرنر الاميركي واكتشافه

ما يشبه ان يكون لغة للفرد . ونعيد هنا ما ختمنا به تلك المقالة وهوانه اذا ثبت ان الفرد يخاطب بعضها بعضاً بلغة تفهمها لا تكون قد ازلنا الفاصل الذي بينها وبين نوع الانسان

ثم مقالة في نواميس الكون وقدره الخالق وضعناها جواباً لمن ظن ان استبعادنا وانكارنا لوجود دودة حية في بلاطة الفرن مخالف للاعتقاد بقدره الخالق . ثم كلام على الحسب والنسب لجنا ب جرجس افندي خولي فصله احسن تفصيل . وبعده كلام على سهيل الطباعة والآلات التي اخترعت حديثاً في اوربا واميركا لجمع الحروف وتريقها

ويتلو ذلك مقالة في الاغتراب والمهاجرة ابناً فيها انها طبيعيتان في الانسان ولا يحسن صدها بل يجب الانتفاع بهما وذكرنا ان المهاجر من بلاده الى غيرها رجل من ثلاثة اما رحالة حليف اسفار واما طالب للمعالي واما مسكين هارب من الجور او طالب للعيشة وليس منهم من يضرب بالبلاد التي بهاجر اليها ومعلوم ان ذلك لا يتناول اللصوص الذين يدخلون البلدان الغريبة بقصد النهب والسلب ولا التجربين بالمسكرات والقبائح الذين لا تنال البلاد منهم الا الضرر ثم مقالة مسهبة في تفسير بعض ما جاء في اشعار هوميروس اليوناني لحضرة العالم العامل

المستر فلاير عضو الجمعية الجغرافية الملكية والجيولوجية الملكية واللينوسية الخ ويظهر منها ان اسلاف الفينيقيين هاجروا من جهات خليج العجم وساروا بطريق صحراء عذاب وساعدوا المصريين على بناء مدينة طيبة . ويظهر من الآثار التي اكتشفها الشهبان سايس وبيري ان الفينيقيين سكنوا القطر المصري قبل المسيح باكثر من التي سنة والظاهر انهم هاجروا من هذه الديار رويداً رويداً ونزلوا ديار الشام حينئذ . وفي هذه المقالة فوائد كثيرة تشهد لمولتها بغزارة المعارف وعلو الهمة وسنوا في حضرات القراء بما رآه في جبل الزمرد الذي في تلك الصحراء

وفي باب المناظرة بحث لغوي لحضرة الكاتب اللغوي احمد افندي رافع ادرجنه كلة على اسهامه لكثرة ما فيه من الفوائد اللغوية والبيانية ولكننا نطلب من حضرات المتناظرين ان يوجزوا المقال ما امكن ولا سيما في المواضيع اللغوية لان كتبها متوفرة والمحمد لله . وقد اضطررنا ان نؤخر بعض المناظرات لضيق المقام . وفي باب الزراعة جانب من خطبة جامعة للاستاذ غوديل رئيس مجمع تقدم العلوم الاميري تلاها في هذا الصيف . ويتلوها نبذ كثيرة زراعية . وفي باب الصناعة وصف نقل الصور الفوتوغرافية ونبذ أخرى مفيدة

فهرس الجزء الرابع من السنة السادسة عشرة

- ٢١٧ (١) الخيالات والتخييلات
- ٢٢٩ (٢) كلام القروء
- ٢٢٥ (٣) نواميس الكون وقدرة الخالق
- ٢٢٨ (٤) الحسب والنسب
لجناب جرجس افندي خولي
- ٢٤١ (٥) تسهيل الطباعة
- ٢٤٤ (٦) الاغتراب والمهاجرة
- ٢٤٨ (٧) حرب تراودة وطريق الفينيقيين
لجناب المستر فلاير
- (٨) المناظرة والمراسلة . نظر سديد وبحت مقيد . ذكاء المرء محسوب عليه . رد على دفع . اجازة البيت ٢٥٤
- (٩) باب الزراعة . المملكة النباتية في الحال والاستقبال . مقابلة رخص الاسعار . فوائد في تربية الفراخ . الملح للمواشي . نطافة الزبدة والجبن . زراعة الكرم في اوربا . تعليم الزراعة في فرنسا . الكنان المصري . سكان اللبن . الجراد في مصر . زراعة الفطر
- ٢٦٦ (١٠) باب الصناعة . ارسال الصور الفوتوغرافية بالتلغراف . دهان للحديد . تبييض البوت . الحجر الصناعي . منع الدخان . معمل المساويك . تلوين المعادن
- ٢٧٤ (١١) باب الهدايا والتعاريف . تاريخ الانشقاق . كتاب صحة العين
- ٢٧٧ (١٢) باب المسائل واجوبتها وفيه ١٥ مسألة
- ٢٧٩ (١٣) باب الاخبار . اكتشاف غريب . تغيير الغرائز . الاكسجين والمنطيس . منع النيل التعليم في اميركا . وصف زلزلة يابان . اسباب الصلع وعلاجه . خساراتان علميتان . تصنيف الجبسين (المصيص) . لحم الحيوانات المسبومة . المحزير والايثير . المدوزالين . العامة والمحقائق العلمية . النظارة الكبرى . ورق الحديد . نور ولا نار . وفاة كريمة . انقان التليفون . البحر في القاهرة . بلاد بامير . النور الاحمر والغبار . الآلات البخارية الايثيرية . الكسوف والخسوف . البن في برازيل ومصر . مقنظ هذا الشهر ٢٨٢